

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 181835077770

رقم التسجيل: ط2: 211835077810

جمالية الأمكنة في رواية "حضرة الجنرال" لـ: "كمال قرور"

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب

إعداد الطالبين:

- حسناء منصوري.

- كريمة عيلان.

أمام لجنة المناقشة: جامعة محمد بوضياف - المسيلة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عمار مهدي	أم أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد الكريم معمري	أم أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	ناصر تيس حسني	أم أ	جامعة المسيلة	ممتحنا
4				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 / 2023



شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات:

فكل الشكر

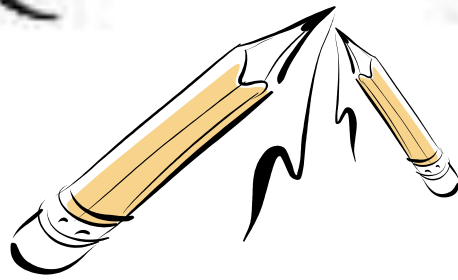
إلى أستاذنا المشرف (عبد الكريم معمري) منبع المعرفة والسراج

الذي أثار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة





مقدمة:

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي لها علاقة بالواقع الاجتماعي وأكثر تشويقاً وإثارة من الأجناس الأخرى، ومما ساعدها على التطور والازدهار. ومن خلاله يندرج هذا البحث الموسوم تحت عنوان "جمالية الأمكنة في رواية حضرة الجنرال لكمال قرور".

وتأتي أهمية هذا البحث بهدف البحث عن أهم الأمكنة داخل النص الروائي وكذا التعرف على أنواع الأمكنة البارزة ضمن الرواية. وبالنسبة للمنهج المتبع في هذه الرواية الدراسة فقط كان المنهج التحليلي الوصفي باعتباره الأنسب لموضوع بحثنا.

كما يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن بعض التساؤلات من أجل إبعاد وإزالة اللبس عن جماليات الأمكنة وبداية الإشكالية جاءت كالاتي:
ما المقصود بالجمالية، وما هو مفهوم المكان؟، وكيف وظف الروائي هذه الأمكنة في الرواية؟.

أما عن سبب اختيار موضوع البحث فهناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية وتتمثل الأسباب الذاتية في:

الميول إلى هذا النوع من الدراسة وبالأخص إذا تعلق الأمر بالرواية الجزائرية، أما عن السبب الموضوعي هو تقديم مساهمة في مجال البحث العلمي وكذلك تطبيق دراسة جديدة على الرواية، والابتعاد عن الدراسة المعتاد عليها كالدراسة الموضوعاتية لنصوص الشعرية.

وقد تقاطع هذا البحث مع دراسات سابقة من بينها:

مذكرة جمالية المكان في مدونات الرحالة المغاربة والأندلس حتى نهاية القرن التاسع هجري مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي من إعداد الطالبة سعاد عبد الله أبو ركب.



ووفقا لما تقتضيه هذه الدراسة قسم البحث وفق الخطة الآتية:
مدخل اشتمل على نشأة وتطور الرواية الجزائرية.

الفصل الأول بعنوان: مفاهيم نظرية وضبط المصطلحات، تطرقنا فيه إلى مفهوم الجمالية عند القدماء والمحدثين وعند الغرب والعرب، و مفهوم المكان وأنواعه، أهميته، دلالاته.

أما **الفصل الثاني المعنون:** بالمكان في رواية "حضرة الجنرال"، جاء فيه مفهوم المكان في الرواية وبدوره يتفرع هذا الأخير إلى فرعين: أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة، وتحدثنا فيه عن المكان والآخر، والمكان علاقته بالزمان والشخصيات، المكان وعلاقته بالأحداث، ثم نختم هذه الدراسة بالخاتمة.

وأخيرا قائمة المصادر والمراجع نذكر منها:

- كتاب جماليات المكان لغاستون باشلار.
 - كتاب بلاغة المكان لفتيحة كحلوش.
 - كتاب نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.
 - كتاب قضايا الجمالية من أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة لكمال بمونير.
- ومن البديهي أن كل بحث لا يخلو من صعوبات وعراقيل كغيره من البحوث الأخرى منها تعدد الآراء حول مصطلح المكان مما صعب علينا انتقاء المادة العلمية من أي كتاب نأخذ أو نترك.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر أستاذنا المشرف "عبد الكريم معمرى" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح هادفة إلى إتمام هذا البحث الجد متواضع حتى بلوغه صورته النهائية.

مدخل





مدخل:

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت عدة أشكال مما يصعب علينا إيجاد تعريف جامع لها لأنها تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى من حيث خصائصها.

إن الأصل في مادة روى في اللغة العربية هو جريان المادة أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال¹ أو نقله من حال إلى حال أخرى من أجل ذلك أصبح يطلقون على المزادة الرواية لأن الناس كانوا يرثون من مائها ثم على البعير الرواية أيضا لأنه ينقل المادة فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي في الماء هو أيضا الرواية. ثم جاؤوا إلى هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشعر فقالوا روايتين، وهذا راجع إلى توهم راجع لتوهمه ووجود علاقة النقل أو لا ووجود التشابه المعنوي بين الروحي الذي هو لارتواء المعنوي من التلذذ لسماع الشعر، وأصل معنى الرواية في العربية القديمة هو الاستظهار.

إن مفهوم الأول للرواية عند الغرب يعني عملا خياليا سرديا شعريا قبل أن المفهوم في القرن السادس عشر إلى إبداع خيالي نثري، ولم يعترف المفكرون والفلاسفة القدماء لجنس الرواية لعدم وضوحه وبروز ملامحه على تلك العصور إذ أن أرسطو لا يختص هذا الجنس بشيء في كتاباته ذات الصلة بالتنظير لأدب.

ويعتبر هيغل أو من اختص بالفلاسفة العربيين من جنس الرواية إذ تحدث عنها وتطرقها ضمن نظرياته حول علم الجمال إذ يعرفها بقوله أنها ملحمة بورجوازية حديثة ويؤكد في هذا الرأي في نظر الناقد المجري جورج لوكاشو حيث خصص في كتابه المعنون بنظريته الرواية إذ تحدث فيه عن الرواية وقارئها بالملحمة.

¹ بطرشي خلاق، نشأة الرواية العربية النقد والإيديولوجية الرواية العربية، واقع وآفاق، أعمال ملتقى الرواية الحديث بالمغرب، دار لين للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1981م، ص 29.



أما لوسيان غولدمان فيرى أن الرواية عبارة عن قصة تحدث عن قيم أصيلة في عالم منحطم يقوم به فرد منحطا.

وتعني كلمة قيم الأصلية قيم الاستعمال التي تخدم الشيء لذاته أما القيم المنظمة فهي قيم التبادل التي لا تقدم الشيء بما يساويه من مال وهذه القيم هي التي يقوم عليها المجمع الرأس مالي إذ انطلق لوسيان غولدمان في دراسته للرواية الاجتماعية من تصور البنيوي التكويني المقاربة بينهما وبين الرواية الغربية التي جاء بها البورجوازيون الأوروبيون معتمدا في ذلك على آراء الفلاسفة السابقين مثل هيغل، ولوكاشو، غير أنه حاول دراسة مسيرة الرواية من خلال مفاهيم أساسية وهي التشيؤ والبطل الإشكالي وخرج إلى أن الرواية الفردية في القرن 19 كان لتغيير عن الرأس مالية الفردية، أما في بداية القرن العشرين فلاسفة آخرين ومع بأن ريكاردو وكلود فوسيمون فقد أصبحت الرواية تعبير عن المجتمع. وأن ميخائيل باختين يعتبر الرواية أدب شعبي وجنس نابع من الأجناس الأدبية تعبر عن الأوساط الشعبية، إذ يعرفها من التنوع الاجتماعي للغات، وأحيانا اللغات لأصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا، إذ الرواية تستند إلى تعدد الملفوظات البرجوازية والتناصية لهذا القول.

- ويتضح لنا من هذا القول أنه يفصل الرواية عن الملحمة، وهذا ما يتجلى لنا من خلال تعدد اللغات واللهجات والأساليب واختلاف وجهات النظر الإيديولوجية لم تنشأ الرواية الجزائرية من فراغ وكانت لها دوافع أدت إلى ظهورها أثناء الحرب العالمية الثانية وحوادث 8 ماي والمجازر التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي، سنة 1945، وكل هذا الأجواء التي عاشها الجزائريون دفعتهم إلى تحريك الهمم ليس فقط السلام وإنما بالقلم إذ كانت الرواية الملجأ الذي ينفسون فيه عن أفكارهم.

ويعتبر نص غادة أم القرى للكاتب الجزائري الطاهر وطار 1947 ورضا حوحو فاتحة التاريخ لجنس الرواية في الجزائر غير أن بعض النقاد برون أسبقية الرواية الجزائرية



سنة 1847 مع محمد بن إبراهيم في نصه المعنون بالحكاية بالعاشق في الحب والاشتياق، وبعد رواية عند أم القرى توالفت عدة أعمال جزائرية منها رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951 ثم رواية الحريق.

إن الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور، بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي، وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شهدته المنطقة من تعاقب الحضارات.¹

وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل الرواية المغربية التي تحصلت معها مقولة المشرق بضاعتنا ردت إلينا" بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا من جهة أخرى.

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة الرواية الجزائرية وتطورها بمعزل عن الوضع السياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء فلا بد له من تربة وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، وخصوبة التربة يعني وجود نضج ووعي، كما أن تناولنا لموضوع الرواية لا بد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي من مثاقفة ومن ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردية بصفة عامة، هذا فضلا عن الواقع السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري، وبطبيعة الحال فإن استعراض التاريخ النضالي للشعب الجزائري أمر في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وتشابكها، ولعدم كتابة تاريخ الجزائر لحد الآن وعدم تحليله، ثم إن التخصص والمقام لا يحى إلا بالإشارة الخاطفة إلى بعض المحطات الهامة والأساسية التي لها علاقة بفن الرواية.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري بنحو نحو روائيا هو "حكاية في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، ثم تبعته محاولات أخرى في شكل

¹ بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ص 23.



رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس سنوات (1902-1878) تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما جسده في نصوص "غادة أم القرى" سنة 1947، لأحمد رضا حوجو" و "الطالب المنكوب سنة 1951 لعبد المجيد الشافعي.

و"الحريق" سنة 1957 لنور الدين بوجدره، و "صوت الغرام سنة 1967 لمحمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ على ضوئها لزمان تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بنص ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1971. و"رواية صوت الغرام" هي أول رواية نشرت لمحمد منيع¹ والتي تدور أحداثها في الريف الجزائري حول علاقة حب تنشأ بين البطلين العمري و فلة ورواية "صوت الغرام" سطحية الطرح، وسذاجة الأفكار وضعيفة الأسلوب وبالتالي فهي رديئة سطحاً ومضموناً وهي تشبه رواية "الطالب المنكوب" لعبد الله الشافعي فكلا الروايتين ضعيفة في الشكل والمحتوى² ويرد الدكتور عبد الله الركبيبي: " ب تأخر الرواية العربية في الجزائر إلى انعدام نماذج روائية جزائرية بالعربية يمكن تقليدها والنسيج على منوالها، وصعوبة فن الرواية لأنه يحتاج إلى صبر وانات وصبر طويل، وإذا دققنا النظر في هذه الأسباب تخالف الدكتور عبد الله لأن هذه الأسباب ربما تجوز في علم الاحتلال المظلم، أما بعد الاستقلال فلا يجوز بأي حال من الأحوال، ولا يبقى الكاتب مكتوف الأيدي فترة التقرب من عشرة سنوات بحجة الصبر والتأمل فلا تخرج أي رواية فنية جيدة إلى حيز الوجود، عن بداية الاستقلال الروائي في أوائل السبعينيات وإذا اعتبرنا أن الكسل العقلي كان مسيطراً على الروائيين فلا تصدر إلا رواية واحدة بعد سبع سنوات، كما صرح بعضهم في مقدمة روايته³ وبعد زوال ظلام الاستعمار أشرق فجر الرواية الجزائرية العربية سنة 1947 على يد الرائد الأول أحمد رضا

¹ محمد منيع، صوت الغرام، مطبعة البعث، قسنطينة، عام 1967م، ص 79.

² محمد البصير، الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، 1970، ص 82.

³ المرجع نفسه، ص 35.



حوحو" 1911-1956 في روايته "غادة أم القرى التي كتبها بالحجاز وأراد أن يلوح بها للمرأة الجزائرية التي تعاني ظروفًا مختلفة من الجهل ولم يستطع المؤلف أن يخرجها باسم أسرة جزائرية خوفة من سلطة المجتمع مكتفياً بإهدائها إلى المرأة الجزائرية، الذي يقول في مقدمته: "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ومن نعمة العلم ومن نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية سلوى¹ والتي ثار عليها الكثير من الناس عند صدورها خاصة القلوب المتحجرة والنفوس المنزقة التي اعتبرتها دعوة لتحرر المرأة وخروجها من سلطة الرجل.

وتعتبر هذه الرواية أول رواية جزائرية باللغة العربية مثلما تؤرخ المهرية "زيني" عام 1914 "لمحمد حسين هيكل" تؤرخ الرواية الجزائرية غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو عام 1947 بغض النظر عما أثير حولها من خلاف في مستواها الفني.²

ومن جهة أخرى، سادت في المرحلة الممتدة من عام 1945 إلى عام 195 الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية التي كما يقول واسيني الأعرج لا تزيد عن وصف ما تراه العين يومياً، وتمثل هذه الحقبة بعض كتابات مولود فرعون ومولود معمري، ومحمد ديب، كما تبلور بين عامين 1958 و 1962 أدب المقاومة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية واتخذ على حد قول واسيني الأعرج أبعاداً أكثر اتساعاً وأكثر شمولية، وصار يقدر الشهادة في سبيل الوطن.

لعل أحسن من يمثل هذه الحقبة محمد ديب ومولود فرعون ومالك حداد ومقابل هذا الإنتاج الذي يمكن أن يعتبر كثيفاً للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في مرحلة الخمسينات ومطلع الستينات لم تظهر بالعربية في الجزائر بعد رواية الطالب المنكوب سوى رواية واحدة هي رواية الحريق لنور الدين بوجدره، التي صدرت كما عمر بن قينة عام 1957 عن الشركة التونسية للفنون والرسم كما ظهرت لرضا أحمد حوحو بعد روايته غادة أم

¹ أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى وقصص أخرى، تقديم واسيني الأعرج، سلسلة الأتيس، الجزائر، 1989م، ص 05.

² المرجع نفسه، ص ص 33-34.



القرى ثلاث مجموعات قصصية الأولى بعنوان حمار الحكيم 1953 وتظم مجموعة مقالات نقدية خصصية ساخرة نشرت تباعا في جريدة البصائر الثانية، الثانية بعنوان صحبة الوحي صدرت في الجزائر عام 1954 الثالثة بعنوان نماذج بشرية صدرت في الجزائر عام 1955، وهي تجمع بين القصة والمقالة وقد سد الطابع الاجتماعي والإصلاحي على وجه الخصوص أغلب كتابات أحمد رضا حوجو.

وقد تزامن الوضع الاقتصادي السيئ في الجزائر بعد الاستقلال مع غياب الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فالرواية الأولى بالعربية بعد الاستقلال تأخرت على ما يبدو حتى عام 1967 وهي رواية صوت الغرام لمحمد منيع إلى أن ظهور الرواية الجزائرية بالعربية بينوا مؤقت لأنها عادت فغابت عن الساحة الأدبية حتى عام 1980 حين ظهرت بكثافة، كما يصف ظهورها واسيني الأعرج لكننا نجد من جهة ثانية أن هذه المرحلة الممتدة من 1962 حتى عام 1970 قد عرفت في المقابل تجارة رائدة في القصة القصيرة، إذ صدرت العبد الحميد بن هدوقة مجموعته القصصية الأشعة السبعة في تونس 1962، كما صدرت لزهور ونيسي وهي أول قصصية روائية جزائرية كتبت باللغة العربية، مجموعتها القصصية الرصيف النائب عام 1968، أما الطاهر وطار فقد ظهرت له مجموعته القصصية الطعنات عام 1969، عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، هي تشمل على إحدى عشر قصة، وفي ظل التغيرات الاجتماعية والتحويلات السياسية ظهرت عام 1971 رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة التي أنهى كتابتها عام 1970 فجاءت بمثابة التنبؤ بالثورة الزراعية¹ كما ظهرت في عام 1974 رواية الزلزال لطاهر وطار التي تناولت موضوع الثروة الزراعية كما صدر له في عام 1980 رواية العشق والموت في زمن الحراشي، التي تناولت موضوع لجان التطوع في الجامعات، وظهرت في عام 1975 رواية

¹ أحمد رضا حوجو، عادة أم القرى وقصص أخرى، ص 36.



عبد الحميد بن هدوقة الثانية وهي رواية نهاية الأسس، كما صدرت لزهور ونيسي 1979
رواية من يوميات مدرسة حرة.¹

وهكذا تضافرت العوامل الداخلية والخارجية على خلق البيئة الثقافية التي تولدت فيها
الرواية الجزائرية.

¹ أحمد رضا حوجو، غادة أم القرى وقصص أخرى، ص 37.

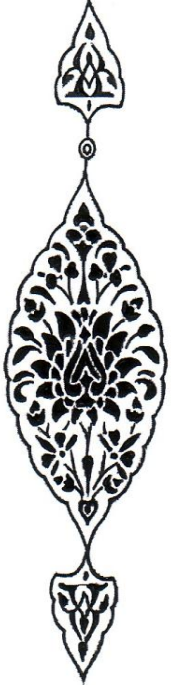
الفصل الأول

مفاهيم نظرية

أولاً: مفهوم الجمالية

ثانياً: علم الجمال بين المفكرين والأدباء

ثالثاً: المكان





أولاً: مفهوم الجمالية.

1- لغة:

لقد ورد في لسان العرب في مادة جمل، الجمال، مصدر الجميل، والفعل جمل، وقوله عز وجل: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) أي بهاء وحسن ابن سيده الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جمل الرجل بالضم جمالا، فهو جميل وجمال بالتخفيف هذه عن اللحياني، وجمال الأخيرة لا تكسر والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل وجمله أي زينته، والتجمل: مكلف الجميل.

حيث قال ابن الأثير الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث إن الله جميل يحب الجمال".¹

كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة جمل قلان يعامل الناس بالجميل، وجمال صاحبه مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس... وجمال الشحم، أذابه... وقالت أعرابية لابنتها: تجلمي وتعفني أي كلي الجميل واشربي العفافة أي بقية اللبن في الضرع".²

2- اصطلاحاً:

إن الجمالية هي مصدر صناعي نسبة إلى الجمال، فيقال الشعور الجمالي والحكم الجمالي... والجمالية تمثل أفكار بعينها واستعمل بعضهم الاصطلاح بشكل واسع بحيث يشمل كل من يضفي قيمة عالية على الفن في الحياة.³

والجمالية أيضاً هي تفكير فلسفي في الفن وإظهار قيمته الخاصة التي هي الجمال، فمفهوم الجمالية واسع وهي بمعناها الشامل محبة الجمال في الفنون بالدرجة الأولى، وبكل ما يستهوي في الواقع خاصة الأدب فهي تشمل على كل ما يضفي قيمة ما على الفن

¹ خالد رشيد القاضي: لسان العرب الدار البيضاء، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص 87.

² أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2010 ج1، ص 148-149.

³ ابتسام مرهون الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم إريد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص



والجماليات الطبيعية، فالجمالية لا تستهدف الفن فحسب بل إنها تتعداه إلى الطبيعة وبصورة عامة إلى جميع كفايات الجمال.

وكما نستطيع القول بأن الجمالية تتمحور في مجالات ثلاثة، فهي:

- نظرة للحياة.

- اتجاه علمي في الأدب والفنون.

- ومعالجة للخبرة الجمالية التأملية.

وقبل ذلك نشير إلى أن الجمالية ترجمة لكلمة *esthetique* وتشير إلى إدراك موضوعات طريفة والتطلع إليها، وهذا المصطلح الأخير هو أكثر المصطلحات تداولاً واستخدمه نقادنا معرباً فيقولون: "أستاطيقاً" كما يقولون

"أستاتيكا" وهي تعني الترادف الشكلي، والفني عند بعضهم¹.

ثانياً: علم الجمال بين المفكرين والأدباء.

تعددت مفاهيم الجمالية عند المفكرين منذ القديم حيث نجد:

1- مفهوم الجمالية عند الإغريق:

لقد اهتم الإغريق بالنظرية الجمالية في الفن والأدب، بالرغم من أنه معروف عن الرجل اليوناني أنه كان يولد فناناً، وأن ثقافته كانت تصله بمجال فكري واسع فيما يختص بالأشياء الجميلة، فإن ظهور النظر الجمالي جاء متأخراً، فلم يظهر إلا في عهد سقراط والسبب في ذلك هو أن شيئاً من الدراسة الجمالية لا يأتي إلا في فلسفة منظمة، لها صورة متكاملة وقد كان الفكر اليوناني قبل عصر بركلين غير قادر على الحصول على أسلوب منهجي صحيح، ويمكننا أن نجعل أفلاطون نقطة بداية، لأنه به حقا نبدأ نظرية الجمال اليونانية.

¹ عربي رمضان، مصطفى ناصف نموذجاً: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2009، ص 63-64،



فمن المعروف أن نظرية أفلاطون في المثل، جعلته يفترض وجود مثال لجمال خارجي وأصبحت الأشياء حقيقة في جمالها، والعمل الفني نقل أو محاكاة لهذه الأشياء الشبيهة بمثال الجمال، فهو إذن شبيه بالشبه والجمال الذي يتمثل فيه ويقل عنه في الأشياء والجمال في المثال جمال مطلق، أما في الأشياء فهو نسبي ويتضح ذلك من محاوره أفلاطون المسماة "هيبياس" حيث يرى "أن الأشياء ليست جميلة جمالا مطلقا، وإنما تكون جميلة عندما تكن كما يقول على لسانه هيبياس في موضعها وقبيحة عندما تكون في غير موضعها فالذهب أجمل من العاج، أما مثال الجمال فهو مفهوم سابق يسيطر على الفنان حين يعمل، فهو يختار عناصره الطبيعية ويؤلف منها وحدة غاية في الجمال¹.

وبحسب هذا المفهوم أو باستخدامه مقياسا خاصا نلمس ما يلي:

- القرب من نظرية الجمال المثالي، كما تسلمها أفلاطون من سقراط ولم يكن علينا سوى أن يخطو خطوة واحدة.

- أن أفلاطون كان ينزع نزعة مثالية في فهم الجمال، وهو جمال نسبي بالقياس إلى مثل الجمال، وماذا يكون مثال الجمال سوى الصورة المجردة من الأشياء للجمال.²

لقد كان أفلاطون مصدر إلهام للعديد من الفنانين لقرون عديدة، فالتاريخ في المذهب الأفلاطوني يعني بالعديد من الأسماء أمثال بوتشيللي Botticelli أو مايكل أنجلو Michel Anjlo في فرنسا، أن هؤلاء تأثروا بفلسفة أفلاطون الجمالية وبرر ذلك من خلال أعمالهم الفنية التي لا تستطيع تكوين فكرة عنها.

1-1- فلسفة الجمال:

عندما نشاهد منظورا أو نسمع صوتا قد نحكم عليه بالجمال أو بالقبح، فما هو مصدر الحكم الجمالي؟ هل العقل أم الحواس أم الشعور؟ وهل القيمة الجمالية في الشيء نفسه أم في علاقته بها أم فينا نحن. هذا أن السؤالان يلخصان ما نبحت فلسفة الجمال.

¹ عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992، ص

32-31

² المرجع نفسه، ص33.



هي بحث متعلق بالجمال، إننا ندعو جمالية خاصة بالإحساس يتولد فينا لحالات مماثلة للذة والرضا والراحة والمشاعر الأخلاقية لكن هذا الإحساس بالذة ليس مندمج مع أي من هذه الحالات:

"عندما نقضم تفاحة تشعر بلذة طعمها لكنه ليس إحساسا جماليا، ونحن نشعر بالرضا عندما ننجح في عملنا، لكن هذا الإحساس يختلف عن الشعور والجمالي كما تتميز مشاعرنا الأخلاقية عن مشاعرنا الجمالية.

إننا في حضرة الجميل نصدر حكما نقول بأنه حكما جماليا وموضوع فلسفة الجمال هو حكم تقييمي يميز بين الجميل والقبيح، كما يميز الحكم الأخلاقي بين الخير والشر".¹
وثمة لفلسفة الجمال مستويان هما:

أ- مستوى نظري أو عام:

فلسفة الجمال هنا تهتم بتحديد ماهية الصفات أو مجموع الصفات المشتركة، التي تدرك في كل الأشياء والموضوعات والتي تثير الشعور الجمالي، كما تدرس أيضا ماهية الحكم الجمالي.²

ب- المستوى العملي أو الخاص:

ففيه تدرس الأشكال المختلفة للفن... ولا شك أن المستوى العملي الذي تدرس فيه الأشكال المختلفة لا فن فيها، كما أن نقد الفن يقوم على المستوى النظري فهو تطبيق لفلسفة الجمال في مستواها النظري على المستوى العالمي.³

2- علم الجمال عند الفلاسفة المسلمين:

لقد شغل موضوع الجمال فلاسفة الإسلام منذ وقت مبكر يبقى الإطار التاريخي لدراستنا، إذ وصل إلى تناول أيديهم دراسات جمالية ورؤى فلسفية وحكم اطلعوا عليها في

¹ رجد بوت بوس: تبسيط الفلسفة الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، دار الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، ص63.

² المرجع نفسه، ص94.

³ المرجع نفسه، ص94.

مؤلفات الفلاسفة والعلماء الذي توافرت كتبهم بسبب حركة الترجمة الواسعة في العصر العباسي وأول من فتح باب الترجمة علوم اليونان إلى العربية هو أبو جعفر المنصور .. وجاءت خلافة المأمون، فأنشأ دار الحكمة سنة 217هـ. واشتغل فلاسفة الإسلام عليها، لاسيما كتب أفلاطون ابتداء من "حنين بن إسحاق ويعقوب الكندي، وثابت بن قرّة أبو زيد البلخي ويحيى بن عدي، وفلاسفة البصرة أو إخوان الصفاء أبو نصر الغرابي، والرئيس ابن سينا والجرجاني....

وهؤلاء الفلاسفة تأثروا بالرؤى الفلسفية والتي استقوها من فلاسفة اليونان أو الحكمة الهندية أو الثقافة الفارسية إلا أن فلسفتهم استندت إلى الفكر الديني الإسلامي، مما أظهر لنا فلسفة إسلامية ذات ملامح خاصة... أهم ما يميز الفكر الفلسفي بشكل عام، والفكر الجمالي بشكل خاص عند الفلاسفة المسلمين على اختلاف مناهجهم، وقناعتهم أنه يسير في أطر من المنظومات المعرفية المتكاملة التي تركت لنا استنتاجات منطقية عبرت عن عقلية ناضجة طبعت الفلسفة الإسلامية بطابعها الخاص.¹

3- الجمالية والشعرية:

لكي نعتبر التحليل أدبيا سواء كان بنيويا أم لا يجب على الأديب أن يكون قادرا على تفسير القيمة الجمالية لعمل ما أي بعبارة أخرى، له من القدرة ما يفسر علة حكمنا على هذا العمل أو ذاك بالجمال دون غيره من الأعمال، وإذ لم يتوصل إلى تقديم إجابة مرضية على هذا السؤال، يذهب الاعتقاد إلى أنه قد يراهن على فشل التحليل فيقال: "أن نظريتك جميلة لا ريب لكن ما فائدتها إن هي لم تكن موضوع دراستك وتدوقها بالذات"؟

لم يبق النقد مكتوفي الأيدي اتجاه هذه المؤاخذة، وسعوا باطراد إلى الرد عليها وتقديم وصفة إذا ما طبقت آليا أنتجت الجمال وتكاد لا نجد حاجة إلى التذكير بأن هذه الوصفات فيها جميعا دوما نقاد الجيل اللاحق بعنف، ولم نعد نتذكر ولو مجرد الذكرى المحاولات التي وجدت لفهم الجمال حسب متطلبات كونية، لنذكر هنا دون مقدمات نوافذ

¹ حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط2012، ط1، ص36-39.

تستحق على الأقل الانتباه نظرا لمكانة صاحبها وهو هيجل الذي كتب فكرة الجمال " مثلما تتوافق الحالة المثلى في العالم مع عصور جديدة تؤثرها على عصور أخرى، يختار الفن الصور التي يقدمها وسطا معين يؤثر على أوساط أخرى هو وسط الأمراء وليس ذلك بموجه أرسقراطي".¹

لقد سعى النقاد إلى محاولة تفسير القيمة الجمالية، وإعطاء نماذج وتقديم صفات كما نجد أيضا هيجل الذي كتب فكرة التأثير على وسط الأمراء.

إن مجيء الشعرية طرح من جديد المسألة المحتومة، قيمة العمل وما أن نسعى ملتهمين مقولاتها لوصف بنية عمل معين وصفا دقيقا حتى نواجه الاحتراز نفسه المتعلق بإمكانية تفسير الجمال... ولا يعود هذا الأمر إلى من كشفوا عن بعض المظاهر الهامة في العمل وضحوها، لم يريدوا معالجة قوانين الجمال بل إن مثل هذا القانون موجود، وقد ضيع منذ خمسين سنة تقريبا بخصوص الرواية ومازال اليوم يقدم حتى في المصنفات الأكثر جدية على أنه وصفة للجمال والجودة وهو قانون جدير بأن نتوقف عنده لمدة أطول.

إن الأفكار الجمالية أقوال تستتبع استنباعا وثيقا لعملية تلفظها الذي نطق به فيه، ولا بمعزل عن الذات التي تلفظت به إنني أستطيع التحدث عن الجمال الذي تمثله في نظر شيلر" أو توماس مان" ولكن السؤال يتعلق بجمالها ذاته ليس له معنى ولعل الجمالية الكلاسيكية كانت تحيل إلى هذه الصفة الملازمة للأحكام الجمالية، عندما أكدت على أن هذه الأحكام هي دوما أحكام شخصية.²

¹ تزفيطان تودوروف: الشعرية "ت، شكري المخبوت وجاء بن سلامة دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، ط1987، ص



ثالثا: المكان.

1- تعريف المكان:

أ- لغة:

ورد مفهوم المكان في لسان العرب بحيث المكان والمكانة واحد، المكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضوع الكينونة، الشيء فيه، والدليل على أنه المكان مفعل، هو أن العرب لا تقول في معنى هو معنى مكان كذا، وكذا إلا مفعل والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع¹ والمكان عند ابن جوزي هو عبارة عن منتهى الجسم الذي يحيط به من جوانبه، ويتحرك نحوه ويسكن إليه² وفي نفس السياق يقول حميد لميداني "غن" مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء.³

ب- اصطلاحا:

يعد المكان من أهم المشكلات السردية، في بناء الحكي بشكل خاص، فهو الحيز الذي يؤطر الأحداث والمسرح الذي تتحرك فيه الشخصيات، بل يتجاوز كونه مجرد إطار لها ليصبح عنصرا فعالا مشحونا بدلالات اكتسبها من خلال علاقته الجوهرية بالإنسان وكيانه⁴. والمكان بالمفهوم العام هو الحيز والفضاء، وفي هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض ولقد خضنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي Space. Espace.. ولعل ما يمكن ذكره ها أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، وبينما الحيز لدينا ينصرف استعماله

¹ ابن منظور: لسان العرب مادة مكن، دار المصادر، لبنان، ج5، ص114.

² نصر عقيل أحمد زغلول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث إريد، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 09 .

³ حميد الحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ل للطباعة والنشر، الدار البيضاء بيروت، ط3، 2000، ص62.

⁴ ينظر، سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص 64-65.

النتوء، والوزن والنقل، والحجم والشكل... وعلى حين أن المكان نريد أن ننقله في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده.¹

ونحاول فيما يلي من فقرات بيان مفهومه عند كل من الغربيين والعرب:

- **عند الغرب:** لأمس الكثير من الدارسين الغربيين مفهوم المكان ومنهم أرسطو "الذي عرفه بأنه: "السطح الباطن من الجسم المادي الماس للسطح الظاهر عن الجسم المحوري".² أي أن المكان هو جسد وقلب الجسم المحوري وليس بنيته السطحية ويرى يوري لوتمان "Yori Lotman المكان بأنه وسيلة من وسائل الرئيسية لوصف الواقع، وينطبق هذا حتى على مستوى ما بعد النص أي على مستوى النماذج الإيديولوجية"³ فإذا نظرنا إلى مفاهيم مثل أعلى / أسفل / يسار / يمين ... نجد أنها مصطلحات تستخدم في بناء نماذج ثقافية لا تتطوي على محتوى مكاني فتكتسب هذه المفاهيم معاني جديدة مثل: قيم / غير قيم / حسن / شيء... .

كما نظر غاستون باشلار G Bachelard إلى المكان بأنه "الذي يعيش فيه الناس ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا نجذب نحوه. لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية".⁴ وقد أعطى غريماس Grimas مفهوما ماديا لمصطلح المكان بأنه "الشيء المبني (المحتوى على عناصر متقطعة)، انطلاقاً من الامتداد المتصور، على أنه يعد كامل ممثلي، دون أن يكون حله الاستمرارية، ويمكن أن يدرس هذا الشيء من وجهة نظر هندسية خالصة".⁵

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 121.

² خليل أحمد خليل: موسوعة لاند الفلسفية، منشورات عويدان، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص51.

³ شهيناز بسمة بن زرفة المكان في القصيدة الجاهلية، رسالة ماجستير، إشراف: محمد مرتاض، 2000، ص 10.

⁴ غاستون باشلار، جماليات المكان تر: غالب هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 31.

⁵ عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 122.



- المكان عند العرب:

كان للمكان حظ وافر في الخطابات الروائية العربية وقد تناوله النقد العرب بالدراسة محاولين التنظير له، ومن بينهم "عبد الفتاح عثمان" الذي تجاوز مفهوم المكان الهندسي إلى دلالاته الواسعة التي تشمل البيئة الإنسانية بأدق تفاصيلها من ثقافة وتطلعات وأحداث وتغيرات حيث أصبح المكان عنده كائن حي يمارس حركته في الخطاب، يؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية".¹

ويعرفه لفظة ضياعي المكان هو المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة والعامة على الشخصيات والأحداث، ويعتمد تركيب تلك الشخصيات من نواحيها الجسدية والاجتماعية والخلقية على البيئة أو المكان الذي تعيش فيه هذه الشخصيات".²

ويرى اعتدال عثمان أن المكان هو: مساحة ذات أبعاد هندسية تحكمها المقاييس والحجوم كما أنه نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني³ فالمكان عنده ليس مجرد ماديات هندسية فقط وإنما هو صور فنية ذهنية تلامس هذه الهندسيات المادية.

2- المفهوم الأدبي للمكان:

لقد اختلف النقاد حول مصطلح المكان في دراساتهم النقدية وتعددت الآراء ومن خلال هذا ننتبه إلى ملاحظتين تتمثل الملاحظة الأولى في الاهتمام بالمكان كعنصر من عناصر البناء الفني للعمل الإبداعي.

¹ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، دار عالم الكتب الحديث، ط1، 2013، ص191.

² لفظة ضياعي: البنية السردية في شعر الصعاليك دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 96.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 06.

أما الملاحظة الثانية فتشير إلى أن النقاد اللذين اتخذوا من المكان حقلا دلاليا في دراساتهم وأفادوا في تحديد مفهومه النقدي الإجرائي من مختلف المفاهيم، التي طرحها الفلاسفة من قبل كالحيز والخلاء والفضاء والبعد.... الخ.¹

أما فيما يخص مفهوم المكان في الأب ككل فإنه ليس مجالا هندسيا تضبط حدود أبعاده وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة، وإنما يتشكل في التجربة الأدبية انطلاقات واستجابة لما عاشه وعائشه الأب على مستوى اللحظة الآنية حائلا بتفاصيله ومعالمه، أو على مستوى التخيل بلامحه وضلاله.²

- كما يعرف غاستون باشلار "المكان الأدبي بأنه "المكان الملموس بواسطة الخيال، لن يظل محايدا خاضعا لقياسات وتقسيم مساح الأراضي، لقد عاش فيه بشكل ما للمكان من تحيز، وهو شكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه".³

3- المفهوم الفلسفي للمكان:

لقد اختلفت وتنوعت الآراء حول المفهوم الفلسفي للمكان ومن بينها نذكر رأي أبو حامد الغزالي في ذلك إذ عرفه قائلا أن المكان عبارة عن سطح الجسم الخاوي المماس للسطح الظاهر للسطح المحوي.⁴

وكذلك يقول خيرى شلبي في المكان أنه هو البطل في كل الحياة، هو الأول والأخير نحن جزء من المكان، أسنا أبناء الأرض، أي أن المكان هو الذي أنتجنا ودمأونا مكونة من أديم الأرض، ومن ترتيبها، وفي ظني لا زمان بغير مكان هو الذي يحتوي الزمان ويحدده ويؤطره وفي الدراسات المعاصرة تشهد الأبحاث كلها بأن الإنسان ابن بيئته وبيئته...⁵.

¹ ينظر، باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص194.

² غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 60.

³ المرجع نفسه، ص 06.

⁴ باديس فوغالي، المرجع السابق، ص32.

⁵ المرجع نفسه، ص 172.



والمقصود من هذا التعريف أن المكان هو أساس الحياة، إذ يربط الناقد تعريفه بثنائية الزمان والمكان أي ما يسمى بالزمكان.

أما ابن سينا فيذهب إلى أن المكان هو ما يكون للشيء مستقرا عليه أو معتمدا عليه أو مستندا إليه.¹

4- المكان والفضاء الروائي:

4-1- مفهومه وأهميته:

لقد ورد مفهوم المكان في لسان العرب أنه الموضع والجمع أمكنة كفال وأقدية وأماكن جمع الجمع، قال تعالى: فحملته فانتبنت به مكانا قصيا" أما الفضاء فهو المكان الواسع من الأرض والفعل فضا فضا فهو فاضي...

وقد فاض المكان وأفضى إذا اتسع... وما اتسع من الأرض، يقال أفضيت: إذا أخرجت إلى الفضاء... والفضاء ما استوى من الأرض وأتسع قال: والصحراء فضاء.

لقد حددت مجاميع اللغة أن مفهوم المكان هو الموضع، لذلك فإن ما يقال عن المكان في النص الروائي الموضع الذي تتحرك فيه الشخصيات إلا أن هناك اختلاف واقع بين النقاد يكمن في تحديد المكونات والمساحات التي يشتمل عليها ذلك الموضع، ويفسره بعض الباحثين بمعنى البيئة فالمكان هو البيئة التي يعيش فيها الناس.. ومهما يكن من أمر فإن المكان يشير إلى البيئة الطبيعية أو اصطناعية من أبنية وشوارع تعيش فيها الشخصيات الروائية وتمارس وجودها...

ويعتبر حميد الحميداني إلى مصطلح الفضاء، أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الرواية² غالبا ما تكون متعددة مترد

¹ ينظر: حنان محمد موسى حمودة، يوسف الزمانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجاً، جدار الكتاب العلمي، عمان، ط1، 2006، ص 19.

² علي مفتاح راشد، تجليات الزمان والمكان في رواية ما بع الحداثة رواية إبراهيم الكوني غلب الليل، مجلة الموروث جامعة الزاوية، لبيبا العدد /04/2014، ص 252-253.



متفاوتة، فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، فهو العالم الواسع الذي يشتمل مجموعة الأحداث الروائية فالمقهي أو المنزل أو الساحة، كل منها يعتبر مكانا مجددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأماكن كلها، فإن جميعها يشكل فضاء الرواية، ورغم كل هذا فإن الفضاء يعد الأبرز والأغنى، لأنه الأوسع والأشمل في المعنى والأعمق في الدلالة، لذلك كان مصطلح الفضاء من أبرز مكاسب الحركة النقدية الغربية...¹

أما بالنسبة للمكان فإن أهميته ازدادت في الوقت الحاضر فضلا عن اختلاف رؤية الإنسان وموقفه تجاهه فهو ليس الخير الحيز الذي يحتوينا ويوفر الحماية والدفع لنا فحسب وإنما هو ذلك الكائن الذي يحيا في دواخلنا ويورثنا قساوته وسيولته وطبيعته بشاعته".²

4-2- الفرق بين المكان والفضاء:

لقد أثار مفهوم المكان والفضاء حيزا كبيرا من تفكير بعض الفلاسفة المفكرين، عبر التاريخ لذلك يرى بأنه من الضروري وقبل التوغل في تحديد مصطلح الفضاء لابد من التمييز بينه وبين المكان وذلك كون الفضاء والمكان مفاهيم أساسية ولقد لعبت دورا مهما في تكوين كيان الفرد وبالتالي الجماعة لأن الإنسان هو المتكلم الوحيد عن نوع وطبيعة الحيز الذي يشغله، والذي يتطلب تحديده بعناصر مادية بتركيبها تكون كتلة وتصوغ الفضاء ومن هنا يمكننا تعريف الفضاء الذي يعني "المكان الواسع"³ الفضاء مجموعة من الأشياء المتجانسة يقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة.⁴

ووضع أفلاطون في دراسته بأن الفضاء يدرك ولكنه لا يرى واعتبره عنصرا كاملا نو موجود مطلق ويمثل نظام ثلاثي الأبعاد يوفر مكانا لكل الأشياء التي تظهر للوجود وهو سبق

¹ علي مفتاح راشد: تجليات الزمان والمكان في رواية ما بعد الحداثة، ص 253-254.

² محمد صالح السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي (من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-422م)، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

³ علي مفتاح راشد، تجليات الزمان والمكان في رواية ما بعد الحداثة، ص254.

⁴ المرجع نفسه، ص 63.

الخلق وسوف يستمر حتى بعد أن لتدمر الكون أما المكان فهو الموقع المستقل للأشياء الموجودة في فضاء محدد".¹

- الفضاء: لغة:

تطرق ابن منظور في لسان العرب لمصطلح الفضاء في قوله: الفعل فضا يفضو فهو فاض، وفضي المكان وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان إذا وصل إليه، وأصله إن صار في فضائه وحيزه، والفضاء للخالي الواسع من الأرض² وهنا تشير لفظة الفضاء للدلالة على الإطار أو المكان الواسع من الأرض.

أما الفضاء اصطلاحاً: "فهو الحيز الزماني الذي تظهر فيه الشخصيات والأشياء ملتبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة، تتصل بالرؤيا الفلسفية، وبنوعية الجنس الأدبي، وبحساسية الكاتب أو الروائي³ فالفضاء الروائي يرتبط بالمكان والزمان، بل ويدخل في علاقات مع المكونات الحكائية الأخرى بحسب شعور الكاتب ونوع الجنس الأدبي المكتوب فيه والمنظور الفلسفي في الموضوع المكتوب عنه.

والأمكنة في الروايات هي مادة داخل النص، حيث نجد أن هناك تغيب للأمكنة وتقدم أمكنة أخرى في سياق الحوار والسرد، ومجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه اسم القضاء.

لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى الكلام والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء"⁴. وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو ما يلفها جميعا.

¹ عماد هادي الخفاجي: مفهوم المكان والفضاء والحيز جريدة التأخي، 2010، ص63.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة قاض، ص16، 15.

³ منيب محمد البوريمي: الفضاء الروائي في الغربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983، ص21.

⁴ صالح ولغة: المكان ودلالاته في رواية مدن الملح، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2010، ص 50.



5- أنواع المكان:

5-1- المكان المغلق:

فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ أو الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".

ونذكر بعض الأمثلة عن المكان المغلق من بينها: السجن، المدرسة المنزل العياد...

الخ.¹

5-2- المكان المفتوح:

حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء المغلق² كأمتلة عن هذا نذكر: الريف (قرية)، الوطن الجبال... الخ. وأخيرا يمكننا القول بأن المكان هو البطل على طول الخط أي أنه هو الذي يجعل من الرواية بناء فني متناسق ويجعلها بالنسبة للقارئ حدثا حقيقيا، إذ لا يمكنه تخيلها إلا في إطار مكاني.

5-3- المكان المرفوض (المعادي):

هو المكان الذي أجبرنا على العيش فيه، ولا نشعر اتجاهه بأي ألفة بل الشعور نحوه بالعداء والكراهية ولعل من أبرز هذه الأماكن هي السجون والمعتقلات.

والسجن هو أول الأماكن العدائية فهو بؤرة الحصار المكاني بل ويمكن عده

نقيضا لباقي الأمكنة إذ يظل معبرا عن حضور الموت والقمع وتسييج الذات ومحاصرتها ماديا، وإذا كانت الأمكنة الأخرى تحاصر الذات معنويا وفكريا بحصار تعيشه هذه الذات على مستوى الوعي فإن حصار السجن فضلا عن ذلك حصار مادي يعاش فيه على مستوى

¹ أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية، ص 59.

² المرجع نفسه، ص 59-60.



الجسد كفعالية حيوية وهو تصعيد لمفهوم العفوية بخلاف الأمكنة الأخرى التي تعد تعبيراً عن حضور الروادع الاجتماعية المتعارف عليها".¹

4-5- المكان المحبب (الأليف):

هو كل مكان شعرنا فيه بالدفء، والحماية وتفاعلنا معه، وترك بصماته بشكل واضح على ذاتها بحيث لا يمكن أن تتمحي تلك البصمات لشدة رسوخه أذهاننا. وتمكنه في والأماكن الأليفة يمكن أن نعرفها من خلال التجربة ومن خلالها نتحقق ذاتنا وبدونها نبقى مضطربين وغرباء فهي ملتقى الأحبة ففيها الألفة والدفء، والعاطفة والحنان والجمال، وهذا المكان قد يكون مدينة أو منزلاً... وكل ماله أثر مثقل في نفس الإنسان.²

5-5- المكان الواقعي:

هو التأطير المكاني الذي ينقل الواقع بطريقة فنية إذ يجد القارئ نفسه أمام أماكن القصة بما تمنحه من صدق الإحساس والواقعية، وهذه الواقعية تعني البعد عن المثاليات والتخليق بأجنحة الخيال، إذ لا بد أن يسقط الروائي إحساسه الشخصي على جغرافية المكان المأخوذ من الواقع المعيش وإلا سيفقد العمل الفني قيمته لفقدانه الأدوات الجمالية للتشكيل النصي كما أن هذا المكان يصف بتقييمات عديدة ومختلفة حسب المعيار الذي يقاس به ضمن معيار المساحة الجغرافية، إلى آخر بحسب الإحساس النفسي بالمكان، إلى معيار ثالث هو عوامل تكوين المكان.³

5-6- المكان الطبيعي:

وهو الفضاء الذي لم تتدخل يد الإنسان في إقامته وتشكيله، ذلك أنه وجد هكذا منذ الأزل بصورته الخاصة، وخاصياته وخواصه المميزة، وروايات السلامة تزخر بالأماكن الطبيعية التي يحرص الروائي على دقة وصفها بما تحتويه من معالم جميلة.⁴

¹ محمد عبيد السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي، ص 120.

² المرجع نفسه، ص 107.

³ بان البناء: الفواعل السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، اريد عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص 28.

⁴ المرجع نفسه، ص 29.



5-7- المكان الاصطناعي:

ونقصد به المكان الذي تتدخل يد الإنسان في تشكيله، وإعطائه طابعا مختلفا عن غيره من الفضاءات، ولهذا المكان حضور واسع (بيوت بما فيها من حجرات وفنادق، وبساتين وحتى السجون) أماكن عمل الإنسان على تكوينها وصيرورتها، ثم بعد ذلك كانت عاملا أساسا للتأثير في نفسيته.¹

5-8- المكان اللامتناهي:

ويكون هذا خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع سلطة أحد مثل الصحراء، فهو مكان فضفاض، ويبعث في النفس المتعة والراحة وتكمن دلالاته في الشساعة والامتداد المتواصل والرحابة غير المحدودة، فلا يخلو من المكان اللامتناهي من الأفق الممتد المليء بالأمل اللا منقطع من ناحية، كما يرمز للضياع، والعبثية من ناحية أخرى، إضافة إلى الانبعاث والتجديد.²

5-9- المكان العام:

ومن اسمه تشتت، ماهيته فهو مكان ليس ملكا لأحد، ولكنه ملك للسلطة العامة. ومن دلالاته حربية الفرد في الحركة، والخروج من الأنا والانفتاح على الآخر ومشاركته الرؤيا والفكر، من أجل إحياء روح المكان وتجسيد خصائصه النابعة من حيوية الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، بالإضافة إلى قابلية التأثر والتأثير³

5-10- عند الآخرين:

وهو مكان أخضع فيه وطأة سلطة الغير، من حيث ضرورة الاعتراف بهذه السلطة.⁴

¹ بان البناء، الفواعل السردية، ص 28.

² المرجع نفسه، ص 28.

³ المرجع نفسه، ص 28.

⁴ المرجع نفسه، ص 23.

الفصل الثاني

المكان في رواية "حضرة الجنرال"

أولاً: الأماكن المفتوحة

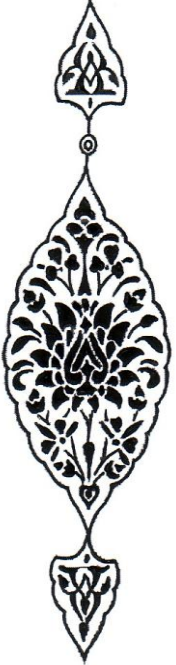
ثانياً: الأماكن المغلقة

ثالثاً: المكان وعلاقته بالزمن

رابعاً: المكان وعلاقته بالشخصيات

خامساً: علاقة المكان بالأحداث

سادساً: علاقة المكان بالآخر



أولاً: الأماكن المفتوحة.

1- شمال إفريقيا:

- وجاءت في قوله: نحن أبطال الملاحم والغزوات والفتوحات في المشرق، وفي ربوع شمال إفريقيا، على الضفاف الأخرى للبحر المتوسط، وتخوم الصحراء الإفريقية الكبرى هربنا من الجفاف والعطش والجوع، صبرنا وصابرنا وقاتلنا واستبسلنا في سبيل الهدف النبيل الإمبراطورية أفقها واسع يسع الجميع، لا يغيب عنها الماء والكلأ والشمس والهواء العليل، لكن القلوب ضاقت والأثانية عوت، نعم قطعنا الفيافي

والقفار والجبال والسهول والوديان وخصنا مع الأحلام والانكسارات".¹

- يتضح لنا من خلال هذا القول أن البطل عاش وخاض عدة حروب في أماكن مختلفة منها الصحراء الإفريقية الكبرى حيث عاش مختلف أنواع المشاق من عطش وجوع كلها في سبيل أن يحصل ويعلوا "بالإمبراطورية التي لطالما نسجها في مخيلته ولطالما حلم بالوصول إليها إذ يقدمها لنا في حلة رائعة كأنها الجنة بالنسبة إليها لكنها تبقى مجرد حلم. ويقول في موضع آخر يبرز فيه جمال المكان الذي توجه إليه لكي يرعى قطيع الغنم والإبل: "خرجت مع تباشير الصباح، أحمل أغراضي وخييتي وأخفي جمرة ضغائني وبداخلي، على رأسي فرسان زغبين أشداء ماهرين يحرسون الرعاة وراء قطيع الإبل والماعز والإبل الذي كان يتحرك كأموج البحر هائج غير متناهي وهديره يسد الآفاق إلى مكان بعيد عن ساحة المعركة إلى واد الغباين منفاي الإجابري"².

"بدا المكان مخضرا على امتداد البصر يجري في وسطه واد كبير خريير مياهه العذبة تعزف يوما لحنها الجميل تردد صداه الجبال والآفاق كل ليلة وكل قيلولة حين يهجع القطيع على ضفافه زهور متراقصة وشجيرات متراصة، وفي سمائه تحوم اللقالق والسمان والحجل ومحاط بجبال شامخات تصب على قممها عيون حارسة يقظة لا تغفل ولا تنام"³ والكاتب هنا

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، منشورات الوطن اليوم، حي حيرش إبراهيم العلمة سطيف، ط1، 2015، ص 20.

² الرواية، ص 21.

³ الرواية، ص 53.

يبرز جمال المكان الذي اتجه إليه الجنرال دياب الزغبى وقد اختير له من قبل أبوزيد وقد نال إعجاب الجنرال وقد وجد فيه مكانا وفرصة كذلك مثل الراحة وكان أنيسه ووحدته وغربته الفودكولا الآلهة المنشودة وراقصة الليالي الطويلة.

2- ساحة الهيلتون:

أعلن بن سرحان لجميع القبائل وفي أرجاء الإمبراطورية مدة العرس تدوم شهرا ولا أحد يأكل أو يشرب إلا عنده، نصيب الخيام في ساحة الهيلتون وذبح الذبائح وعمل اللوائم ووجه الدعوات للجميع فبعد إعلان زواج مرعي ابن حسن بن سرحان من ابنة أبي زيد قرروا إقامة عرس كبيرا وهو كما يبدو عليه أنه زواج سياسي مصلحي لتقوية أواصر التقارب بالمصاهرة وعزل وإبعاد الجنرال دياب الزغبى عن الحكم وحتى يبقى الحكم متوارثا عبر أجيالهم ولا يذهب إلى غيرهم، وتبقى لهم الأحقية في الحكم وذلك لاعتبارهم أن لهم الأولوية في هذا المنصب وأن غيرهم غير مؤهلين لهذا المنصب¹.

وبرز القتال وكل واحد يحسب للآخر ألف حساب فما كان من الجنرال إلا أن خاطب الحسن بقوله يا حسن لقد مكنا لكم مشارق الأرض ومغاربها ... وأنتم تتعمون من الحرير والديباج ونحن نقاتل في كل مكان ... لقد تعبنا فنزلوا من عرشي الإمبراطورية ودعونا نستريح قليلا وما زاد من غضب حسن أنه يناديه من دون لقب وهو ما يؤكد على أنه لا يعترف به حاكما، وبعد حوار طويل بينهما حول الحكم ومن الأولى بالإمبراطورية وكل واحد يرى بأنه الأولى بالإمبراطورية وقال الجنرال دياب أنه يقترح قيادة السياسة بالمصاهرة يتنازل عن حقه السياسي مقابل الزواج بالجازية وهي حبه الأول ورغم حبه للسلطة والتملك إلا أنه لم يتخلى عن حب الجازية وهي أخت حسن وزوجة أبي زيد، وما أطال السخرية لديهم الثلاثة عن هذا الاقتراح السخيف وهو يعلم أن الجازية لا تطيقه، قائلة والله إنني امرأة حرة وبننت الأخرى ولست أسيرة حتى تملي علي أيها الزغبى شروطك الغريبة (...). الإمبراطورية والحكمة تتفصك ...².

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 53.

² الرواية، ص 92.

واستمر على هذا الحال قتال السيوف والألسن وكر وفر إلى أن يطلب أبو الجنرال منه... .

أن يخفي وتهدأ الأمور وتعود المياه إلى مجاريها وذلك تجنباً لوقوع حرب طويلة بين الإخوة الأعداء لا تبقي ولا تذر وأنه يريد الجازية على اعتبارها أنها ثلث المشورة، وأنها مراده الذي يستغل مشورتها لصالحه، وأنه معروف أنه بلا قلب ولا عاطفة. حيث قال له هكذا أنت يا أبا زبدة أنه رغم علمك فإن نيتك اعميت بصيرتك وستجني عليك¹، وأنه رغم النية إلا أنها أعمت عيونه على كل شيء وأخذ به الطمع والسجن وأنه إذا نصع بأعز ما نملك من أجل الإمبراطورية والمصير المشترك إذا فما قيمة التضحية لأنه في بعض الأحيان التضحية بأعلى حب نملك تعتبر تضحية من أجل المصير.²

وفي قوله: "كنت متلهفا إلى شهوة التملك هي أشد من شهوة النساء أحيانا نعم البساتين وبئر النفط التي ما إن ربيتها حتى ابتهجت لتلك الغدارق التي تشرح الصدور وتدهش البصر وتلك القصور العامرة والأشجار المثمرة وهذا الذهب الأسود الذي سيصبح بعد تصديره ذهباً خالصاً"³

ويرى هذا البستان وبئر النفط وحب الجنرال للسلطة فاق حب النساء استلائه وبعد على قصر وبستان الخليفة الزناتي بتونس أعجب بممتلكات وأبي التنازل عنها وذلك لما يتميز به هذا المكان من ميزات وبالخصوص بئر النفط الذي يعتبر ثروة وبه يستطيع التحكم بالشعب وتزيد قوته ومكانته في الإمبراطورية وهذا ما جعل أبا زيد والأمير حسن بن سرحان يطلبان من الجنرال التخلي عن اخذ البستان والانفراد به والتخلي عن بئر النفط⁴ وجعله ملكية عمومية يشرف عليها سيد القوم وهو الأولى بها، وهذا بعدما توجهها على رأس الجيش وما ذهب إليه إلا أخذه بالقوة فأبى الجنرال التخلي عن البستان وبئر النفط وما جعل أبا زيد

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 96.

² الرواية، ص 102.

³ الرواية، ص 104.

⁴ الرواية، ص 89.

يحاول أكثر من مرة ولم ينجح فأمر الفرسان أن يدمروا البستان على آخره ويردمو بئر النفط فتمثلوا لأمره دون تردد وكأنه لم يكن، وما جعل الجنرال يياشر حان حصاده وما زاد من غضب حسن من فعلته ومجاهرته بالعداء لبني هلال ورفضه لسياسته التسلطية في قيادة الحج فجمع قادة أعضاء الشورى والزعماء التاريخيين والفرسان والمجاهدين والضباط وضغط عليهم ليقبل قتل الجنرال والتقافي الميدان كل واقف على رأس جيشه وهما اللذان كانا في وقت سابق جيش واحد أطاح بالعديد من الملوك والخلفاء¹.

3- الأندلس:

... سقوط الأندلس محاكم التفتيش، طاقة البخار، كرسنوف كولومبوس، إكتشاف أمريكا، السفن البخارية البارود والمدافع البروتستانتية الإصلاحية، إحياء العلوم والفلسفة الاستعمار.....

جاء بعدة أفكار مبادئ تناسبه وحده وحاول بكل الطرق وشتى الوسائل أن يعيدها على أرض الواقع غير أنه يم يوفق لأنه يحاول تطبيقها في مكان وزمان خاطئ إذ أنه تجري هذه الأفكار من عالم آخر (مكان) (زمان) في البداية، وتعب رأيه ثم بعد فوات الأوان وبعدها أدرك قيمة الأفكار الذي رفض أن يجسدها في الأول لم ينفع الندم ويعتبر كل صدق وموضوعية مشروعية العجيب يتناقض مع مشروعه "القومجي" لأنه يرى الطموح من الرمل وإلى الرمل². ولهذا السبب تجاهله ورفضت تبنيه لأنني بكل صدق لم أجد فيه نفسي وأنه لسيف والفروسية، وسيد النار والغبار وأيضا الديمقراطية أو الديموقراطية الديكتاتورية مشروع أمة ومرحلة يستدعيها الشعب بنفسه وتستجيب للتطور التاريخي لبعض الشعوب لن يتقدم التاريخ ولن تتلمط الجغرافيا لأنها مبادئ تناسب الجنرال وليست مناسبة للشعب لأن هناك شعوب قابلة للديكتاتورية وجها يولد الديكتاتوريون وهذه هي الحقيقة المسكوت عنها لأنها تعتبر النار والغبار فكان على أن أغلق الأبواب والنوافذ وأعلي أسوار الإمبراطورية وأغلق

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 90.

² الرواية، ص 9.

الأفق وألا يبقى نظام السجن الكبير بكل تفاصيله لفرض الأمن والنظام والانضباط¹. أفضل ان أموت ركبا على حصاني آليا الجديد مسترجعا حروبي وأمجادى وأساطيري وخرافاتي في التبت والبلقان والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأدغالها وشبه جزيرة إيبيريا ونروماندي إلا موت موتة الفرسان الأبطال والقادة العظماء، وجزرالات البواسل الموشحة ورسمهم بالأوسمة والنياشك الشامخة رؤوسهم وأنوفهم بالانتصارات والأمجاد².

- لا يأب الجنرال إلا أن يموت موتا روتينيا لا يليق بمقامه كجنرال ويسترجع بذلك تاريخه الحافل بالبطولات والفخر والاعتزاز بنفسه وما وصل إليه بفضل انتصارات التي حققتها إرادته القوية، وشجاعته الباسلة التي أدت به إلى الكثير من المناصب وجعلته ينال لقب الجنرال وحاكم الإمبراطورية فيما بعد وأصبح لا يضاهيه أحد في القوة والسيطرة على يريده ويعانيه حتى ولو كان حساب الآخرين ولا يعطيهم قيمة ولا يهتم بمشاعرهم وأحاسيسهم حتى ولو كان أبسط الناس وأولاهم بالرحمة والرأفة لأنه يعتبر نفسه فوق الجميع وقراره وحكمته وسيطرته يفرضها على الجميع دون استثناء، ومهما يكن لأنه يحكم العقل على العاطفة وصنع تاريخ يبقى خاص من أجل أن تمجد ذكره كجنرال وحاكم والإمبراطورية ولأن البقاء هنا للأقوى وليس للضعيف لأنه يعتبر نفسه فارسا من الفرسان الشجعان الذي لا يضاهيه أحد في ساحة الحرب وأن السيف هو الذي يتحكم لأن السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الجد بين الجد واللعب.

ثانيا: الأماكن المغلقة.

1- القصر:

أنا الآن في قصري الذي ورثته عن الخليفة الزناتي والذي يشبه قصور الجنة فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمع سمعت ولا خطر ببال جنرال بدوي ابن الصحراء مثلي³.

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 10.

² الرواية، ص 13.

³ الرواية، ص 61.

يعتبر قصر الجنرال والذي ورثه بعد مقتل الخليفة الزناتي، والذي وجد فيه راحته ويعتبر مركز الأحداث مع سعدي ابنة الخليفة الزناتي التي اعتبرها حورية وجوهرة قيمة مهابة والذي يعتبر الحصول عليها شرف له، وقد كانت تضيء جوانب القصر وحدائقه وبساتينه وتدخل عليه كثير من البهجة والسرور، فهذا القصر الذي يعد بالنسبة مركز الأحلام الذي يشبه قصور الجنة كما وصفها، لأن فيه من الخيرات الكثيرة التي تجعله يعيش في هناء وسعة وبخاصة وجود سعدي فيه التي جعلها تعيش في قصرها أميرة مدللة، فهي وحيدة الخليفة الزناتي، فارس الفرسان وهازم ملوك الإنس والجان، وكانت محاطة بالخدم والحشم وتحظى برعاية أبوية خاصة بمهارتها في ضرب خط الرمل الذي يصيب ولا يخيب فالبيت هو أول وأهم الأمكنة التي صنعها الإنسان ولا يزال يحتل تلك الصفة منذ فجر التاريخ حتى الآن فهو الذي يهياً الإنسان قوة الجذور وهو الذي يمنحه الإحساس بالمركزية¹

- ومن خلال تأمله للأشياء التي يحتويها هذا القصر، وجد الجنرال يرى أن كل شيء ملكه في هذا القصر وليس لأحد غيره مهما كان لأنه يمنحه الإحساس بالمركزية والقوة والتحكم في الجميع ووضعهم تحت السيطرة بمجرد العودة إليه.

2- السجن:

"مادام قد اعترف بما نسب إليه فإننا نحكم عليه بالحبس سبع سنوات كاملة ولن أسمح لأحد أن تحكم عليه وفقاً لرغباته ونزواته".²

وقد حكم حبس الجنرال بعدما كان سيعدم في البداية، وقد كان ذلك قرار حسن، وذلك في قوله: فلنشنق الجنرال المتمرد فليشنق المجرم دياب الزغبي، عبرة لمن تسول له نفسه الخروج عن طاعة الحاكم، فليسقط الشيطان³ فلولا تدخل أبي زيد وقوله قول الفصل، والذي أوقف جموح الحسن وتهافت الجازية بأن يأخذ جزاءه، فكان قرار القاضي في البداية الحبس لمدة سبع سنوات وقد جرت هذه الأحداث في عرس ابن الحسن من ابنة أبي زيد بعدما توجه

¹ عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي تونس، ط1، 2003، ص 16.

² الرواية، ص 115.

³ الرواية، الصفحة نفسها.

إليه الجنرال ناسيا ما كان بينهم من خلافات، ولكنه فوجئ بنفسه يحاكم وقد سبق إلى السجن مقيد الرجلين والعنق دليلاً كسيراً، والتي اعتبرها لحظة صعبة لن ينساها مادام حياً ويقول في وصف السجن يقولون السجن للرجال والحقيقة أن السجن يصنع الرجال، لا أحد يستطيع تجمل حياة السجن إذا لم يتكيف مع الوضع الجديد ويتحمل أن يعيش استثناء مساحة في ضيقة وأحلام محدودة مقيدة ويأكل ما تيسر ويتنفس القليل من الهواء فمن يستطيع أن يتحمل هذا الاستثناء لسنوات¹، فالسجن بالنسبة له مصدر القوة والعزيمة والقدرة على تحمل واجتياز هذا الاختبار الصعب وفوجئ فيه فلم يكن كما كان متوقفاً إياه فيقول في ذلك وأنت ذاهب إلى السجن تعتقد خطأ أنك ستجد نفسك وحيداً تعاني الوحدة والعزلة بين الجدران، لكنك تفاجأ بأن الحياة في السجن أكثر ضجيجاً وصخباً من الحياة خارجه ولكنها أكثر تنظيماً وانضباطاً² قابل فيه شخصيات كثيرة ممن سجنوا شخصيات كان يسمع عنهم فقط والمفاجأة كما قال أنك قد تقابل شخصيات لم تحلم بلقائهم قبلاً وأن نزلاء السجون أكثر من هؤلاء الذين يعيشون خارجها، كل واحد يحمل رقماً ولكل رقم حكاية يحكيها لا يتوقف حتى يعرف سبب وجوده هنا، فقد قابل في السجن لخضر بورقعة عمر المختار، منديلاً، انطونيو غرامشي، آيت منقلات، بوضياف، ابن علي، مرسى، وقد وجد في غرامشي أقرب إلى قلبه، الذي أصر عليه أن يعرف كيف استعصى فتح تونس على الهالبيين وسهل على الجنرال فأخذ يروي له قصته لعله ينسى ويخفف عليه قليلاً، فهو يقول: نعم في السجن كان اليوم بمائة: يوم وأطول من الحيل ... لا فرق بين النهار والليل ولا فرق بين الصباح والمساء، ولا فرق بين لحظة ولحظة، فقط هناك قاسم مشترك البرودة والرطوبة والظلمة والقهر والغائط والاحتلام وعريضة الضمير في السجن كنت أقاسي الذل والهوان، وأتجرع مرارة أيام العز والحروب والفتوحات والغزوات والفرسان، وأتذكر أبناء العم وفرسي "الهامر" وحسن وأبا زيد

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 116.

² الرواية، الصفحة نفسها.

والجازية والزناتي خليفة وسعدى وست الغرب والبستان وبئر النقط وقصور الزناتي والفخمة وحياة اللهو والمجون اليومية لست أدري حلم أم كابوس¹.

ربما كان السجن في البداية فوق توقع الجنرال بعدما لاق من الشخصيات ما لم يحلم بلقائه يوما، ولكنه فيهما بعد يتجرع مرارة السجن بعدما قضى فيه أياما أو شهورا عرف فيها معنى السجن الحقيقي، فيبقى السجن سجنا بكل ما أوتي من معاني القسوة والحصار والوحدة، فلم يجد سوى ذكرياته أنسا له في هذا المكان الموحش الذي أبعدته عن العالم الخارجي، والسجن يحمل دلالة أسرار الحرية.

3- الحبشة:

فبعد صدور قرار العفو عن الجنرال وذلك بعد رؤية حالته المزرية في السجن وشعوره بالندم على أفعاله، قرر العفو عنه، لكن نار الحقد تبقى شاعلة لا تحمد لدى الجنرال ولا تنطفي، إلا بالانتقام، ويدخل ذات ليلة على الحسن وهو نائم ويقوم بقتله وأثر هذه الجريمة الشنعاء يفر بجيشه إلى الحبشة حيث قضى فيها سنوات لا تختلف عن سنوات السجن فيقول: "أكثر من خمس سنوات قضيناها في الحبشة منفيين، كانت سنوات عجاف قاسية جدا سجن مفتوح بلا أسوار وبلا أبواب في مواجهة الجوع والمرض والخوف والموت والوحوش الضارية وأسئلة وجودية حرجة"².

وقد اعتبر أن هذا المكن مكان مقيد فيه لا يشعر بالحرية وهو منفي إلى هناك هروبا من الهالبيين بعد قتل حاكمهم ويعاني فيه نفس وحدة السجن وهو كالسجن ولكن بأبواب وأسوار مفتوحة.

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 152.

² الرواية، ص 162.

ثالثا: المكان وعلاقته بالزمن.

الزمن والمكان لا ينفصلان أبدا، فلا يمكن إيجاد رواية تلم بالزمان دون المكان أو العكس، فالرواية تحوي المكان والزمان، فهما منسجمان وفي بعض الأحيان قد تغلب أحدهما على الآخر¹.

وفي رواية حضرة الجنرال نجد التفاعل بين الزمان والمكان فيقول تعبت من الحروب وتعبت الحروب مني وهنا نجد أن الجنرال دياب الزغبى قد أرقته الحروب والتعب وذلك بعد تعاقب الزمن عليها، نجد ذلك أيضا في قوله: "وأنا متمالك على كرسي متحرك، أعانني مثلك الخرف والزهايمر والقرف واللغات وطعنات قاتلة ووجهها إلى جسدي النحيف المرتعش في لحظة واحدة"².

هنا يصور لنا الجنرال دياب الزغبى فضاء زمكانيا حيث نجد أن الزمن لا ينفصل عن المكان وأكثر يبقى في ذهن القارئ إلى زمن معين من الماضي إحساسا بالحنين والشوق وإحساسا بألم أخفي في ثنايا الذاكرة وهذا يتضح في هذا الجزء من الرواية كنت رجل الأعمال الأول وبلا فخر - في الإمبراطورية تاجرت في كل شيء وبكل شيء وأصبحت أثنى الأثرياء ولا أحد استطاع أن يقدر ثروتني، تاجرت في الخشب، الخردوات، مواد التنظيف، الموز، القوة، الدواء، المواشي النقال الزيت السميد، القنب الهندي، العرض، الحبوب الجافة، التمور، القمح، الشعير، الخرطال (النخالة) الأعضاء البشرية، العطور، الملابس النسائية النفط الذهب، المرجان، العقارات رمال البحر....³ فهنا يبرز المكان من خلال ذاكرة الجنرال فكل مكان له تأثير في نفسه، ويعتقد غاستون باشلار أن الذاكرة والصورة تشكل منطقة مشتركة ألا وهي القيم تحتفظ بكنوز الأيام السالفة، ويقول أيضا في موضع آخر : ولكن بقيت معمورا ... تناساني المؤرخون ولم يحفل بي الروائيون العرب، ابن المقفع والجاحظ إلى نجيب محفوظ والطاهر وطار وها أنا أقضي الأيام والساعات الأخيرة

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 1.

² الرواية، ص7.

³ الرواية، ص 12.

من عمري على كرسي متحرك وأرفض أن أموت على الفراش موتاً روتينياً لا يليق بمقامي، أفضل الموت راكباً على حصاني الآلي الجديد مسترجعاً أمجادى وحروبى وأساطيرى وخرافاتى فى التبت والبلقان والشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأدغالها وشبه جزيرة إيبيريا ونورمادى، ولأموت موة الفرسان والأبطال والقادة العظماء والجنرالات البواسل الموشحة صدورهم بالأوسمة والنياشين والشامخة رؤوسهم وأنوفهم بالانتصارات والأمجاد¹.

فالمكان والفضاء هو الأساس الذى يخلد الذكرى لأن المكان يحتفظ بالذكريات مهما كانت صفاته ومهما كانت نوعية هذه الذكريات فكريه الآلى يذكره بالانتصارات وأمجاده التى جعلت منه شخصية تنال عن جدارة واستحقاق لقباً لجنرال، فيفضل الموت على كرسي آلى خيراً من الموت على الفراش لا يليق بمقامه لأنه إنسان عاش وحارب بمعنى الكلمة وهو جنرال وأن الدكتاتور هو إنسان يحب ويكره ويخاف ويصاب برهاب خوف فهو ضحية غالباً وليس جلاداً دائماً وأن الكتابة تقاوم الزمن والزوابع وغبار النسيان وبالتالي فالجنرال له ذكريات فى الحروب والحكم والهيبة التى تجعل الناس ترتعب عند سماع اسمه.

رابعاً: المكان وعلاقته بالشخصيات.

فالشخصية كعنصر من عناصر الحكاية عندما تقوم بدورها أو حدث مفتعل فى النص تجعل من المكان عنصراً بارزاً لأنه يظهر ذلك بوضوح فالمنظور السردى للمكان هو المتحكم فى بناء الفضاء وإعطائه طابعه المميز وهنا برز بقوة العلاقة القائمة بين الفضاء والمكان فالمكان يتحكم فى بناء القضاء فيجعل مكانه محدود وشخصيات رواية حضرة الجنرال لقيت دوراً فعالاً فى تطور أحداث الرواية وتطورها سواء كانت شخصيات رئيسية أو ثانوية فشخصية الجنرال دياب الزغبى التى لعبت دور الشخصية البطلة وتدور حولها الأحداث أحداث الرواية كشخصية لم تتلحقها لدى العالم فتلجأ لأخذ كتاب أمريكا اللاتينية المشهورين داع صيتهم لدى العالم فتلجأ لأحد هذه الشخصيات التى هي غابريال غارسيا ماريكز فيقول: أيه غارسيا ماريكز كاتب شهير متألق أنت أو مهووس بكتابه أشهر

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 13.

ديكتاتوريات أمريكا اللاتينية ... وأنا فارس و جنرال وديكتاتور أوليغارشي محلي منسي يبحث عن قلم يمنحه أضواء الشهرة، و بالنظر الى الشهرة التي نالتها الشخصيات التي كتب عنها غارسيا ماركيز وبالنظر لذلك رغبة الجنرال في نيل الشهرة والرغبة في أن يصبح معروفا أكثر لدى العالم فيلجأ إلى ماركيز ليكتب سيرته بقلم ساحر يبدع ويتألق حول هذه الشخصية وما صادفها من أحداث سلبية وإيجابية محزنة ومفرحة في حياته والصعاب التي وجدها وصادفته من أجل الوصول إلى الحكم والتحكم في زمام الأمور وقد كان جنديا باسلا ثم ضابطا منضبطا محنكا ثم فارسا مغوارا قبل أن يصبح جنرالا مهابا مرهوبا، وامبراطورا ديكتاتوريا أوليغارشيا يحكم قطع الغاشي بأحكامه ومزاجه ونزواته ولا يؤمن بديمقراطية النخبة التي سودت بها الصحائف والكتب ولا يؤمن بالأحزاب ولا الدستور ولا المجتمع المدني.

شخصية غابريال غارسيا ماركيز: هذه الشخصية التي يلجأ إليها الجنرال ويعتبره سندا له يقص عليه ما مر به في حياته، وكأنه يفضض له ما يختلج في نفسه بعدما تجرأ بعض الكتاب وأسأؤوا إليه في أقوالهم المكتوبة والمبعوث إليه وفي قوله كنت عزيزي غارسيا ماركيز واحد من أولئك الذي قدموا ترشيحاتهم إلا أنك كنت لبقا ونكيا أرسلت الطلب مرفقا سيرتك الذاتية وأضفت كلمة لفت انتباهي بعد فرز جميع الطلبات الترشح حضرة الجنرال المحترم والإمبراطور العظيم دياب الزغبي¹ فقد قدم غابريال الاحترام والتقدير للجنرال من أول وهلة فوصفه بالإمبراطور الأعظم الذي أعطاه قيمة على عكس ما فعل الزنديق كما وصفه ابن المقفع والذي اقترح كتاباته على لسان حشرة عمياء والدكتور عاشور فني الذي لم يعتبره موجودا أصلا حتى يكتب سيرته "... وأنا غابريال فقد بدأ قوله ب أنا غارسيا ماركيز روائي من أمريكا اللاتينية قد قرأه لي بعض روايات أو سمعت عني رواياتي، أحسب العرب ومتضامن مع قضاياهم ومست بدكتاتوريات الربيع العربي ضد ديكتاتوريات أوليغارشيا العربية التي كنا نقرأ أو نسمع عنها فرزا قليلا في الإعلام ولا نجد لها أثر في الأدب... سعيد في أن أكتب سيرتك كونك ديكتاتور العرب المحلي الذي تجاهلته كل الأفلام² فعاش

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 39.

² الرواية، ص 40.

في الظل نسيا منسيا، رغم أنه مر قرنا على رأسه الإمبراطورية هذا الشيء خرافي ويثير خيالي وفضولي الأدبي، فاستدرك هذا الإجحاف والتقصير حقي وأنا في خير بين العمر بين الحياة والموت، يغير ماركيز من أبرز كتاب أمريكا اللاتينية الذين وصلوا إلى العالمية وأقنع الجنرال واللجنة في هذه الرسالة المدهشة وحقق الأمنية التي تمنهاها الجنرال قبل موته باعتباره ديكتاتوريا عربيا أوليغارشيا تجاهلته كل الأفلام على الرغم من أنه أكبر معمر على رأس الإمبراطورية وعلى الرغم من أنه وضع جائزة لمن يكتب مسيرته والتي رفضها ماركيز طبعاً لست متشوقاً لمزايا الجائزة التي رصدتها مشكوراً لأنني أعيش من عائدات الكتب المترجمة إلى معظم لغات العالم (...). أنا متحمس ومتشوق لسماع سيرة مختلفة لديكتاتور عربي محلي معموراً وهو يرويها وأن أدونها لضمير وليس بضمير أحد¹.

شخصية أبو زيد: هو من الشخصيات البارزة في الرواية بكثرة وفعالية يلجأ برز بأفعاله وحكمته التي جعلت الجميع يحبه ويعتبره محبوباً بالنسبة للجنرال وكانت لديه علاقة وثيقة به بحكمته ولباقتة أنقذ أبو زيد الموت المرح وقد قرأ بحنكته وتجربته يصارع ما بداخل من حمم الغضب، انعكست على ملامح وجهي شحوباً وعرقاً بارداً باقتراحه السليم ضرورة الاستعداد للحرب² فأبو زيد رجل ذكي محنك في أمور السياسة والحروب رجل مخمور يتحدى كل الصعاب ويمدحه لصغير والكبير فرح الملايين بعودة الفارس المظفر أبي زيد سالماً غانماً واستمر حفلهم الراقص على وقع الطبول حتى أشرقت الشمس³ وفي قول آخر "كانت الجازية تمدح أبي زيد وتويخني على الهروب"⁴ طبعاً وهو الذي أنقذ الهالبيين من بطش الهصيص أخ الخليفة الزناتي الذي هجم على الهالبيين في منتصف الليل فقتلوا عدداً كبيراً منهم تراجع فرسان الهيلبيين الأبطال أمام هذا الهجوم وأمام ضربات الهصيص الذي أبلى بلاء حسن في الميدان وهو ابن المكان يعرفه ويعرف تضاريسه وأسراره غير أن أبا زيد

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 40.

² الرواية، ص 42.

³ الرواية، ص 43.

⁴ الرواية، ص 44.

كان له بالمرصاد وحده دون غيره وشهادة للتاريخ" أبا زيد وقف له بالمرصاد كالطون الشامخ تحداه وطلبه بكبرياء وشجاعة للمبارزة بينهما النازل ما يكون عادة بين الأبطال، أثبت أبو زيد وهو الفارس المحارب مهارته في المبارزة والمراوغة وهو في الحيلة مثل الجان¹ كيف وهو من أقد الهالبيين من بطش المعتدي الظالم، وتعتبر شخصية أبا زيد رئيسية لأنها كانت خاضعة للحدث ثم أصبحت فيما بعد جزءا مكون وضروريا لتلاحم أحداث الرواية فالشخصية دوما تتعامل مع المكان سواء كان المكان الواقعي الذي يعيش فيه ويتحرك على مستواه أو المكان المعنوي الذي يحسن في أعماقنا الراسخ وفي ذاكرتنا.

خامسا: علاقة المكان بالأحداث.

بعد يوم من قتل الخليفة الزناتي نقطة تحول في حياة الجنرال ونقطة فاصلة بين مرحلتين الأولى وهي قبل قتله للخليفة حيث كان رأيه مخيفا، ولا يأخذ به ويخضع لأوامر من هم أعلى منه درجة والحرق والشوق والحنين للوصول إلى العرش ونيل حقه وإثبات وجوده في المكان الذي ترعرع وكبر فيه والمرحلة الثانية تتميز بالهدوء النفسي بعدما قتل الخليفة الزناتي عدو الإمبراطورية والذي تجبر عليهم والذي نقائل في بادئ الأمر مع أبي زيد ودارت حرب بينهما بين كر وفر ثم أختبئ في قصره إلا أنه شعر بأجله يدنو بعد أن سمع ابنته تقول لمرعي "خط الرمل عندي يقول أن الفارس دياب الزغبى هو من يقتل الزناتي"²، وصدق خط رمل سعدي ابنة الزناتي نعم يا ماركيز صدق خط الرمل ولم يخب، حضنت حرب شرسة ضد الزناتي خليفة وقتلته بعد أن قتل فرسي "الهامر" ظانا أنه قاتلي بقتلها وتلت لقب الجنرال عن جدارة وأعلنت نفسي حاكما للإمبراطورية ولوحت سيوطي للرية"³.

وكانت هذه الهزيمة والنصر بالنسبة للجنرال دياب الزغبى الطريق الموصلة إلى هدفه الآن انتهت الحروب الطاحنة وانتهت معها المشاهد الدموية العنيفة ومآسيها ألامها

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 45.

² الرواية، ص 60.

³ الرواية، ص 60.

ودموعها...، ما أروع السلم¹، فمن هنا بيدي فرحة والراحة التي لحقت به بعد هذا النصر وهذا الإنجاز العظيم أنا الآن في قصري الذي ورثته عن الخليفة الزناتي والذي يشبه قصور الجنة فيه من لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر ببال جنرال بدوي ابن الصحراء مثلي.

بعد قتل الجازية الذي تحول إلى غضب وبرودة وذلك في قوله " في لحظة غضب وبرودة ووحشية وبكل جبن أطلقت على الجازية حبيبي الرصاصة الوحيدة التي احتفظت بها في مسدسي طوال حياتي للحظة والذي تحول إلى علامة زمنية فارقة وفاصلة بين زمنين متناقضين² زمن ما قبل حدث اللقاء والانكار وفي لحظة غضب وبرودة ووحشية ويتميز بالحرقة والشوق الحنين إلى الجازية الحبيبة التي طالما حلم بها وتمناها زوجته، كما أثر الحدث على المكان وخصوصا بين الجازية وحبيبها إذ طاله التحول فحوله الحدث من مكان حربي أي مكان النفور والجمود على سبيل المثال فقد تحول هذا الحدث الذي هو بمثابة هزة لقبها الجنرال دياب الزغبى عندما اختار أحمد بن قاسم الحجري "أفوقاي" عندما اختاره أن تكون الرصاصة هدية من أحمد وهنا يضيف هذا الحدث فهما جديدا لوعي الشخصية بالواقع وفي ضوء ذلك فالحدث هو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا ورحل موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي المحاور الأساسية التي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا لشخصياته وخلق الأحداث يقع مغزى العمل الروائي وتبعاً له يتحدد موقف الكاتب³.

يعد يوم التمرد والعصيان من طرف الجازية واليتامى أبناء حسن بن سرحان وأبي زيد الهلالي وذلك بلقائهم بحضرة الجنرال دياب الزغبى وكان هذا اللقاء يتميز بالحرقة والشوق لقتله والذي طالما حلموا بهذا اللقاء لقتله وهم لديهم ثقة بأنفسهم وكما أثر هذا الحدث على المكان وخصوصا بين الجازية والجنرال دياب ولقد تحول هذا اللقاء من مكان حميم إلى مكان للحقد والنفور وإدراكهم أن لا سلام بينهم بل الموت أهون عليهم لأنه قتل آبائهم وتركهم

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 61.

² الرواية، ص 8.

³ الرواية، ص 8.

أيتام وأن الجازية كانت تكرهه وذلك في قولها أيها الفرسان اليتامى الأطهار الأبرار الجنرال دياب جبار وغدار، وهو في أرذل العمر لا يؤتمن اصطفوا كما علمتكم ودرتكم صفا واحدا، واطعنوه طعنة فارس واحد طعنة لجلاء ازهقوا روحه وتخلصوا من شره وطغيانه لتضمنوا مستقبلكم وإلا قتلتم واحدا واحدا وعلى هذا فقد تحول لقاء الجازية بالجنرال وذلك في قوله يا حبيبتي الكبرى أنت حياتي، الآن أتفهم معاناة سيبويه عاشق النحو وهو على فراش الموت وحة تجتاح إلى جسمه وتصله إلى حلقه¹، ولقد تحسس مسدسه الملقم بالرصاص الوحيدة التي ادخرها لوقت الشدة هدية "أفوقاي" والتي رفض استعمالها طوال حياته ووفاء للسيف الذي مجده وأعلى مقامه ومكنه من الأعداء والمنافسين والخونة المشاغبين والمتشردين وأنه لم يكن يعرف أنه يستعمله ضد من أحب وضد الجازية حبيبته وعلى هذا استهزأت به الجازية على أنه عاجز عن حمل السيف وأنه لجأ إلى البارود وأنه تسبب في تأخر الشعب قرنا كاملا إرضاء لنياته ونزواته وانك تستطيع إطلاق النار على حبك المتوهم وأنتك تحب نفسك لا غير، وفي الأخير وفي لحظة غضب أطلق الرصاص على رأس الجازية أي حبيبتي ولم يدرك كيف أطلقها بتلك البرودة والوحشية فسقطت على الأرض مضرجة بدمها ودفع بالكرسي المتحرك نحوها ليحضرها ويبكي عليها، وما كان من اليتامى بتوجيه السيف وسيف يخترق جسده وهم يصرخون بصوت واحد أيها الجنرال ارحل عنا وما كان من مقولته الأخيرة ما أروع الموت في حضن الجازية وعلى هذا فالحدث يمثل عمودا قريبا من أبسط الأحداث من شخصيات وزمان ومكان ولا يمكن دراسته عن هذا فهو يمثل الحركة والحياة.²

سادسا: علاقة المكان بالآخر.

يتمثل الآخر في رواية حضرة الجنرال فقد وصف صاحبه الرواية من خلال قضية الحكم حيث خصص بعضا من ثنايا هذا العمل الروائي للحديث عن أزمة البلاد ولكن ما يكفي توضيح الوضع الذي عانت منه هذه البلاد والذي تطرق كمال قرور للبحث عن أهم الحروب التي خاضها للوصول إلى السلطة من خلال شخصية الجنرال دياب الزغبى وتطرق

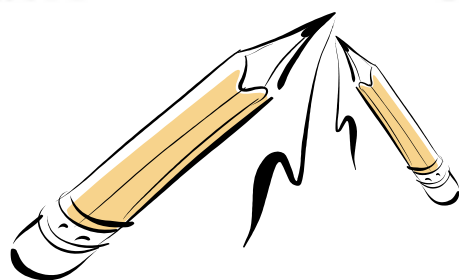
¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 218.

² الرواية، ص 219.

كمال قرور للحديث عن الحروب وذلك *** يا ماركيز السيرة الرسمية لحضرة الجنرال بعو" دياب الزغبى فارس الفرسان القائد الملهم زعيم الأمة المفدى السلطان الأعظم حامل أوسمة الشرف المجاهد الأكبر¹، وأيضا تحدث عن شخصية أبي زيد الهيلالي وأبي حسن بن سرحان الذين تجمعوا واتخذوا وجأؤوا يطلبون دمي وملكى بعد أن أزهدت دم آبائهم وسلبت منهم السلطة والملك وقد أشار إلي بغضب ممارسات هذا الآخر كسجن ولأن السجن للرجال والحقيقة أن السجن يصنع الرجال ولا أحد يستطيع تحمل حياة السجن إذا لم يتكيف مع الوضع الجديد وأنه قابل في السجن وجوها كثيرة، وإذا كان توظيف غزو الجنرال دياب من التملك والسيطرة في الرواية قد فتح لنا قوما ما هو أكبر وأشمل وهو العلاقة التي تربط الجنرال بشعبه والتي تعبر عن علاقة صدامية في أغلب الأحيان ليس السبب فيها والجنرال هو الحاكم أو الشعب هو الذي يحكم والسبب هو استراتيجيات القوة والهيمنة، احتكار الثورة نظام عالمي أحادي القرار حيث يعمل هذا النظام العالمي على استعمار الشعوب عن الحكم لحساب الآخر وذلك بنزع حقوقه والسيطرة على كل شيء دون ان يكون له أي حق في الرد عليه وخاصة أن تخرج له كفة موازين القوة فهو حر في أفعاله ولا يحقق لنا التشكيك في مصداقيته لأنه ينظر إلى قرار التدخل باعتباره نتاجا لمصطلح استراتيجية متنوعة للجد، واما بالنسبة لآخر فعلى أفضل الأحوال ليست تطبيقا لنظام فحسب وما يمكن لنا ملاحظته من خلال ما سبق ذكره أن الجنرال دائما يتدخل بذريعة مال لتعطي على الذريعة الخليفة غالبا ما يكون السبب الحقيقي فيها أطماع شخصية لا تذكرها مباشرة وإنما تخفيها خلف أعذار تافهة².

¹ كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، ص 152.

² الرواية، ص 158.



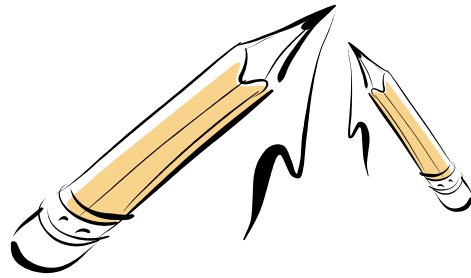


خاتمة:

نستخلص في الأخير نهاية رحلة بحثنا ما يلي:

- أن المكان يختلف عن القضاء كون الفضاء أوسع وأشمل من المكان باعتبار المكان ضيق والفضاء يتميز بالاتساع والرحابة.
- أن هناك أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة تجلت في الرواية وهذا راجع حسب شخصية الروائي.
- علاقة المكان بالشخصية ومدى انعكاسه عليه.
- أن المكان هو مسرح تتحرك فيه الشخصيات وتتنوع وكذلك تدور فيه الأحداث. أن جمالية الأمكنة المستخدمة في الرواية لا تبرز جماليتها من فراغ وإنما حسب شخصية وأسلوب والظروف التي عاشها الروائي عند كتابته لروايته.
- أن رواية "حضرة الجنرال" لكamal قرور هي من أرقى الروايات الجزائرية لما تتميز به من متعة وتشويق وإثارة.
- نلمس في رواية "حضرة الجنرال" لكamal قرور استعماله لكثير من الأمثال الشعبية والحكم مما زاد الرواية جمالا ومثال ذلك عندما قال تعبت من الحروب وتعبت الحروب مني إذ نجدها في أول غلاف الرواية وكذلك في مضمونها أن تفاوت الأمكنة وتكرارها.
- ما يلفت الانتباه في هذه الرواية أنها حافلة بعنصر المكان الذي هيمن على العناصر الأساسية للخطاب السردى وفي مقدمتها الشخصيات والسرد الذي يجدد سردية الخطاب بالنظر إلى هيمنة صيغة السرد فيه.
- أن كل من الجمالية والمكان كغيرهما من المصطلحات متعددة المفاهيم والنظريات باختلاف الأنباء والنقاد.
- يمكن اعتبار أن المكان ليس وعاء خارجي أو شيء ثانوي فقط، بل هو الحيز الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني.

قائمة المصادر والمراجع





- القرآن الكريم.

- المصادر:

1. كمال قرور، رواية حضرة الجنرال، منشورات الوطن اليوم، حي حيرش إبراهيم العلمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2015.

- المراجع:

2. ابتسام مرهون الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، إريد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

3. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2010 ج1.

4. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى وقصص أخرى، تقديم واسيني الأعرج، سلسلة الأتيس، الجزائر، 1989م.

5. بان البناء: الفواعل السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، إريد عالم الكتب الحديث، ط1، 2009.

6. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في الغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس.

7. تزفيتان تودوروف: الشعرية "ت، شكري المخبوت وجاء بن سلامة دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

8. حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2012م

9. حميد الحميداني: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء بيروت، ط3، 2000.

10. حنان محمد موسى حمودة، يوسف الزمانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي نموذجاً، جدار الكتاب العلمي، عمان، ط1، 2006.



11. خالد رشيد القاضي: لسان العرب، الدار البيضاء، بيروت لبنان، ط1، 2006.
12. خليل أحمد خليل: موسوعة لاند الفلسفية، منشورات عويدان، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
13. رجد بوت بوس: تبسيط الفلسفة الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، دار الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1.
14. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، دار عالم الكتب الحديث، ط1، 2013.
15. صالح ولغة: المكان ودلالاته في رواية مدن الملح، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الاردن، 2010.
16. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي تونس، ط1، 2003.
17. عربي رمضان، مصطفى ناصف نموذجاً: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2009.
18. عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992.
19. عماد هادي الخفاجي: مفهوم المكان والقضاء والحيز جريدة التأخي، 2010.
20. غاستون باشلار، جماليات المكان تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
21. لفنة ضياعي: البنية السردية في شعر الصعاليك دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2009.
22. محمد صالح السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي (من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-422م)، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013.



23. منيب محمد البوريمي: الفضاء الروائي في الغربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1983.

24. محمد منيع، صوت الغرام، مطبعة البعث، قسنطينة، عام 1967م.

25. نصر عقيل أحمد زغلول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، الأردن، ط1، 2006.

- الأطروحات:

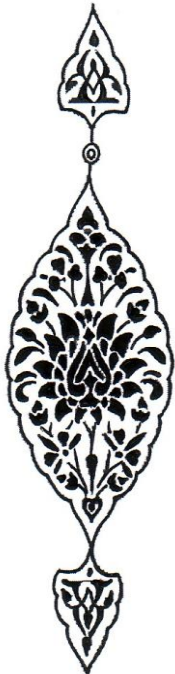
26. شهيناز بسمة بن زرفة، المكان في القصيدة الجاهلية، رسالة ماجستير، إشراف: محمد مرتاض، 2000.

- المجالات والملتقيات:

27. بطرشي خلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية الرواية العربية، واقع وآفاق، أعمال ملتقى الرواية الحديثة بالمغرب، دار لين للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1981م.

28. علي مفتاح راشد، تجليات الزمان والمكان في رواية ما بع الحداثة رواية إبراهيم الكوني علب الليل، مجلة الموروث جامعة الزاوية، ليبيا العدد /04/2014.

ملاحق





1- التعريف بالكاتب كمال قرور:

هو كاتب وإعلامي حائز على جائزة مالك بن حداد للرواية سنة 2007 لروايته "التراس" ملحمة الفارس الذي اختفى طبعت روايته سيد الخراب" مرتين على التوالي دار فيسير 2011 ودار الغاؤون لبنان 2012. له عدة مؤلفات أخرى هي:

الشعوب التعيسة في الجمهوريات البئيسة، قصص قصيرة، دار القصة 2009، امرأة في سروال رجل قصص قصيرة، دار القصة 2009.

- الكتاب الأزرق عقد المواطنة بين دولة الرعاية والمواطن الفعال 2008.

- خواطر الحمار النوميدي - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2007.

- ديجيتال مخطوط.

انظم في شهر يناير إلى الساحة الأدبية الجزائرية روائي جديد هو كمال قرور صاحب (التراس)... ملحمة الفارس الذي اختفى الفائز بجائزة ملك حداد للرواية التي تنظمها رابطة كتاب الاختلاف برعاية جهات أخرى منذ ثماني سنوات، والجائزة التي تحمل اسم واحد من أهم الأسماء الجزائرية الروائية وهو مالك حداد الذي كتب باللغة الفرنسية وكان عاشقا للعربية رغم أنه لم يتمكن من إتقانها وقرر التوقف عن الكتابة نهائيا كموقف حضاري، بعد استقلال الجزائر، وبقي في صمته الأدبي إلى أن توفي سنة 1978 نتيجة حادث مرور مؤلم، ففي حفل بهيج بمبنى المكتبة الوطنية الجزائرية تسلم كمال قرور جائزته، وفي اليوم التالي وقع روايته الفائزة بعد أن تم طبعها بسرعة، وصدرت عن منشورات الاختلاف الجزائرية والدار العربية للعلوم اللبنانية، ويبلغ عمر جائزة مالك حداد هذه وهي أهم وأقدم جائزة جزائرية مخصصة لهذا الفن ثماني سنوات

- كمال قرور كما في روايته شخصية انتحارية لا تعرف المستحيل، والتقهقر، تعيش في بحر من التشاؤم خوف الفشل، وهو الشيء الذي أعطى تجربة خلقت الكاتب والروائي والصحافي، الذي أبدع ثلاثية التراسي، 2008 سيد الحرب 2010، حضرة الجنرال 2015،



هذا الانسياب المشوه ف يداخله على حد قوله أعطاه الإلهام، وفتح أمامه الآفاق بدأ من حصوله على جائزة مالك حداد للرواية.

- والكتابة عند كمال قرور هي هروب من الواقع وتعبه، وكل مآسيه، ونزوح للراحة بالمتخيل الذي يوافق مزاجه، انطلاقا من التراث، وهو يمزج بين رؤية كمال التاجر، وكمال الصحفي، وكمال المفكر السياسي، وهو الذي قال عن نفسه: أنا التراث الذي لا يحبذ التعبير عن نفسه أنا كاتب صحفي عادي، كان يخيل إلي أنني صاحب الحظ السيئ لكن الآن تيفنت كم كنت محضوضا" ولعل طرد كمال من الجامعة رفقة ستة من أصدقائه لوقوفهم إلى جانب عمال مضطهدين، هو نقطة التحول في حياته، فقد رجع إلى مسقط رأسه وأسس دار نشر وأعطاهما فوق طاقتهم وإمكاناتهم، حتى كادت أن تكون سببا في تصفية الإرهاب له لسبب كتاب عن الحب طبعه ونشره لكن رغم كل هذا فقد كل شيء، رهن به، فغادر إلى الصحافة مكرها مرغما سنة 1999 إلى عالم التجارة التي عانى فيها، وهو يحمل تحديات أكبر منه، على حد قوله إلى أن أصبح سيد تجارته.

فكمال قرور الذي عرف منذ بدايته بأنه رجل يصر على إسماع رأيه متعصب له مما جعل منه رجل الطموحات العملاقة الهادفة إلى الوعي الاستقصائي ونشره بألية تمكن الوطن والمجتمع من التقدم نحو الإنسانية الفذة.



2- ملخص الرواية:

حضرة الجنرال هو العنوان الأبرز على صفحة الغلاف لكنه ليس الوحيد إذ تعلوا عبارة تقول "تعبت من الحروب وتعبت الحروب مني وفي أسفله التخريبية الرسمية للزعيم المفدى دياب الزغبى كما رواها غارسيا ماركيز فكلمة "حضرة" كما هو شائع يعبر بها عن الاحترام والتشريف، وجمعها "حضرات" وغالبا ما تستعمل هذه الأخيرة تقديرا لعسكري، إلا أن شخصية هذا الزعيم في النص توحى بخلاف ذلك، إذ تظهر فظا غليظ القلب يسعى إلى أن تستحوذ على السلطة بكل الوسائل وبلا رحمة ولا شفقة.

فأما العبارة الأولى من الواضح أنها تشير إلى الحروب الكثيرة التي أنهكت البشرية والحروب أساسا مبنية على القوة والزيغ، أما العبارة الثانية فقد استبدل فيها تخريبية بتخريبية إحالة" منه على تغييرية بني هلال" وتلميحا إلى أن حضرته وهو في منصب رسمي لا يجلب البلد إلى الخراب، وهو يوهم بأن الرواية تأتي على لسان الكاتب شهير، ... في رواياته جنرالات أمريكا اللاتينية، واستمر يعري جنرالات آخرين في مناطق أخرى من العالم، منها شمال إفريقيا مثلا وأن الكاتب في الواقع ينوب عنه ضمنا ليستكمل ما لم يكتبه "ماركيز".

ولا ننسى أن كمال قرر وقد كتب قبل هذا "سييد الخراب" كما لابن هلال نصيبا في التخريب إبان عهدهم، ما حمل ابن خلدون على أن يخصص فصلا من مقدمته بعنوان "فصل في ان العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب".

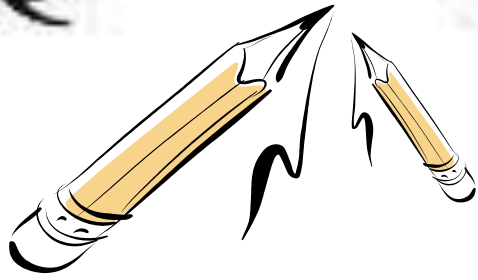
فنحن أمام نص توظيف سيرة بني هلال ولقد سبق توظيفها في الرواية الجزائرية، كما في عنوان عبد الحميد بن هدوقة الجازية والدرأويش، حيث تمثل الجازية الحلم المطلق".

فالكاتب لا يهيمه وفاء لسيرة الهلالية الأم، فهي بدورها تحكي بروايات مختلفة من منطقة إلى أخرى وداخل البلد الواحد، وإنما الذي يهيمه أن يجسد صورة الدكتاتور، ولا يكفي بأن تكون الصورة ذهنية متعالية أو كأننا نقول: "ما أشبه اليوم بالبارحة بل يسعى أن يجعل لها امتدادا اللغة وبدأ بالعنوان حين أعطى رتبة الجنرال لشخصية من العصور الوسطى وأن تسبح هذه الصورة عبر التاريخ، حيث تتمحي الحدود بين الأزمنة والأمكنة فتكتسي صفة



مطلقة تصدق على أي ديكتاتور ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ومن هنا حضور غارسيا ماركيز الذي سيروي عن دياب بن غاني وكأنه شارك في الحروب المتعددة واستمر متعطشا لسلطة ويحكم بيدي من حديد، فقد شارك مع الإسكندر المقدوني، وحنبل، وخالد بن الوليد، وطارق بن زياد، جانكيز خان وهنتر، ومحمد الفاتح، ونابليون، ومع العرب ضد إسرائيل، وغيرها. ولم يكن يكتفي بقت عدويه، بل يمرغه في التراب، ويعبث بجثته يقتل سعدي والحسن بن سرحان، وأبا زيد الهلالي، وآخرين ويستولي على السلطة، فقد علمته السبع سنوات التي قضاه في السجن أن يقرأ الكتب ويحاور غرامشي، ويستفيد من كتاب الأمير ميكافلي، ثم له كتابه الخاص، "الكتاب الأبيض" في حكم الشعب والرعية، فيه أهم الوصايا لمن يرثه، وهي مواصفات أي ديكتاتور في أي عصر وكلما التزم بها تمكن من فرض سيطرته المطلقة، لذلك فإن اللغة تأتي مزيجا بين التسميات القديمة والمحدثة، تأتي فيها الردة والشورى، والمكوس كما فيها الدستور والسفراء، والقناصل وتغريدة على الفاييبوك، ونصب الخيام في ساحة الهيلتون.

فهرس المحتويات





الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعران
	إهداء
أ	مقدمة
04	مدخل
الفصل الأول: مفاهيم نظرية	
12	أولاً: مفهوم الجمالية
12	1- لغة
12	2- اصطلاحاً
13	ثانياً: علم الجمال بين المفكرين والأدباء
13	1- مفهوم الجمالية عند الإغريق
15	2- علم الجمال عند الفلاسفة المسلمين
16	3- الجمالية والشعرية
18	ثالثاً: المكان
18	1- تعريف المكان
20	2- المفهوم الأدبي للمكان
21	3- المفهوم الفلسفي للمكان
22	4- المكان والفضاء الروائي
25	5- أنواع المكان
الفصل الثاني: المكان في رواية "حضرة الجنرال"	
29	أولاً: الأماكن المفتوحة
29	1- شمال إفريقيا



30	2- ساحة الهيلتون
32	3- الأندلس
33	ثانيا: الأماكن المغلقة
33	1- القصر
34	2- السجن
36	3- الحبشة
37	ثالثا: المكان وعلاقته بالزمن
38	رابعا: المكان وعلاقته بالشخصيات
41	خامسا: علاقة المكان بالأحداث
43	سادسا: علاقة المكان بالآخر
46	خاتمة
48	قائمة المصادر والمراجع
52	ملاحق
	ملخص

ملخص:

من هذا البحث المعنون بـ "جمالية الأمكنة في رواية "حضرة الجنرال" لـ: كمال قرور، نحاول من خلاله الوقوف عند دور الأمكنة في الرواية، وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي لدراسة الرواية.

قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين، مسبوقين بمقدمة.

الفصل الأول بعنوان: مفاهيم نظرية وضبط المصطلحات، تطرقنا فيه إلى مفهوم الجمالية

عند القدماء والمحدثين وعند الغرب والعرب، و مفهوم المكان وأنواعه، أهميته، دلالاته.

أما الفصل الثاني المعنون: بالمكان في رواية "حضرة الجنرال"، جاء فيه مفهوم المكان في

الرواية وبدوره يتفرع هذا الأخير إلى فرعين: أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة، وتحدثنا فيه عن المكان والآخر، والمكان علاقته بالزمان والشخصيات، المكان وعلاقته بالأحداث، ثم نختم هذه الدراسة بخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الجمالية، المكان، الرواية، الشخصيات، الأحداث، حضرة الجنرال.

Abstract:

From this research entitled "The Aesthetics of Places in the novel "The General" by: Kamal Qorour, through which we try to stand at the role of places in the novel, and we have relied on the analytical descriptive approach to study the novel.

We divided our research into an introduction and two chapters, preceded by an introduction.

The first chapter is entitled: Concepts of Theory and Terminology, in which we touched on the concept of aesthetics among the ancients and moderns and among the West and the Arabs, and the concept of place and its types, its importance, and its significance.

As for the second chapter, entitled: The place in the novel "His General", it included the concept of place in the novel, and in turn the latter branches into two branches: closed places and open places, and we talked in it about the place and the other, and the place and its relationship to time and personalities, the place and its relationship to events, then we conclude this study with a conclusion.

Keywords: aesthetic, place, novel, characters, events, the general.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرطي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): محمد بن محمد الصفة: طالب

الحامل(ة) لهيئة التعريف رقم: 04.709320 والصادرة بتاريخ: 2019/12/13 في إطار: مدرسة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر: عنوانها:

جوهريّة الخرافة لمرآة حمزة الجينرال الجمال ق. 19

أصرح بشرطي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والتزامه الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

.....

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرقي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه.

السيدة(ة): منصورية حمسا ، الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 1936938 والصادرة بتاريخ: 2016.10/14 بدائرة مسطرة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

إسهامات الأمازيغية لرواية حاضرة الجزائر الكمال قروز

أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.



المسيلة في

...../...../.....

إمضاء المعني

